

نور الشام
NOOR ALSHAM
شعبان ١٤٣٨هـ
العدد ٤٥
أيار ٢٠١٧م

فتوى حول حكمُ احتكارِ السِّلع التِّجارية والموادِّ التّموينية

د. عزام خانجي: ٥٠٪ نسبة تسرب طلابنا في بلدان اللجوء..

شاعر التربية والجهاد: فيصل بن محمد الحجي - رحمه الله -

ضرب التعليم في سوريا.. الجريمة الصامتة

مشكلات المدارس المختلطة
استشارة تجيب عليها المختصة: أسماء المحيميد

ازدواجية المعايير الغربية
في سياستها تجاه المنطقة العربية

أحكامُ عيدِ الفطرِ وزكاتِه

تقرؤون في هذه المطوية:

- دخول عيدِ الفِطرِ
- حكم صلاةِ العيدِ
- أحكام صلاةِ العيدِ
- صِفة صلاةِ العيدِ
- فوات صلاةِ العيدِ
- مُستحبّات يومِ العيدِ
- اجتماع العيدِ مع الجمعة
- الاحتفال بالعيدِ في الظّروف الحاليّةِ
- حكم زكاةِ الفِطر
- مقدار زكاةِ الفطرِ
- وقت وجوبِ زكاةِ الفطرِ
- زكاة الفطرِ عن الجنين
- الأنواع التي تخرج منها زكاة الفطر
- إخراج زكاةِ الفطرِ نقدًا
- كيفية دفعِ الزّكاةِ للمستحقّين
- وقت إخراجِ زكاةِ الفطرِ
- نقل زكاةِ الفطر



رابط العرض والتحميل

islamicsham.org/versions/2473



المحتويات

الافتتاحية

العلم عماد الأمم

أمّة جاهلة أبناؤها أموات غير أحياء، خشب مسندة، طاقات مهدورة، وجهود متضاربة.

أمة جاهلة أبناؤها يتيهون في ظلمات بعضها فوق بعض، ويسعون بغير نور ولا دليل في مناكب الأرض.

أما أمة العلم: فعمل وبناء، وتخطيط ونماء، ونور وضياء، تبني صروحها وتفيد غيرها من الأمم، أمة العلم تحمل الأمانة وتعمر الأرض، وإن صدقت مع ربها فعملها مأجور وبنيانها معمور.

ولا عجب، أن يكون أول ما نزل من الوحي كلمة (اقرأ) ، وأن تكون أحدث وسيلة للتعليم وأكثرها فائدة للبشر حتى اليوم مذكورة في السورة نفسها، وهي «القلم» الذي علّم به الله البشر ما لم يكونوا يعلمون، وإن الوحي نزل بالعلم والدعوة إلى هذا العلم أي التعليم، والحض على تكثيره بالإنفاق منه، فما من شيء غير العلم يزيد بكثرة الإنفاق منه.

ولا حياة لمجتمع بدون العلم؛ لأن العلم نور والأزهار لا تنمو في الظلام، والأشجار لا تثمر لو استمرت عليها حلكة الليل، والأمة في طريقها الطويل نحو المجد لن ترى هدفها إلا بنور العلم، وإن استمراءها السير في وحل الجهل، زلل لا عودة عنه، وغوص لا قعر يوقفه.

الأمة التي لا تتعلم وتزيد في علومها تهرم، أما أمة العلم فتبقى فتية ندية قوية.

أين أمم الجهل اليوم؟ لقد ماتت فلا تسمع لها ركزا..

إن أمة العلم تضعف ولا تموت، وتكبو ولا تسقط..

ولا شك أن الأمم بحاجة إلى العلم بمفهومه الشامل من علوم الدين والدنيا، التي تتكامل مع بعضها لبناء المجتمع، فمفهوم العلم في الإسلام واسع باتساع العلوم، يشمل كل علم ينتفع به المسلم في نفسه أو ينفع به أمته، ولو لم يكن من العلوم الشرعية المحضة، لقوله صلى الله عليه وسلم: إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاثة: وذكر منها «علم ينتفع به».

وفي عصرنا الحاضر، ومع تطور أساليب الطلب، أصبح التعليم المدرسي أساسا للتدرج في التعليم، والارتقاء به من مرحلة التعليم الابتدائي وانتهاء بالتعليم العالي، ويُعد التعليم من الحقوق الأساسية التي تضمنها الدول لجميع مواطنيها والمقيمين على أراضيها؛ لما له من أثر على نشأة الفرد وبنائه وأثره في مجتمعه وأمته.

ومع انطلاقة الثورة السورية، واجه الشعب السوري صلف النظام المجرم وعدوانه، ومحاولته تدمير كل مظاهر الحياة السليمة، والاعتداء على المدارس والجامعات وقصفها، وتشريد ملايين الناس داخل سوريا وخارجها، فانقطع آلاف الطلاب عن الدراسة لعدم توافر مقوماتها في كثير من المناطق، هنا برزت الحاجة لجهود جبارة واهتمام ممن يحملون لواء التعليم من الكوادر والقيادات التعليمية والتربوية، والهيئات والمؤسسات الثورية والجهات الداعمة ، لحماية جيل كامل من خطورة الجهل والأمية والضياع..

ونحن في هذا العدد نسلط الضوء على هذا الملف المهم والخطير والذي ينذر بكارثة تهدد الجيل.. كارثة لا تقل آثارها عن كارثة تدمير البنيان والعمران.. بل تزيد.. بل تزيد!

نور الشام ترحب بمشاركتكم وتزداد ثراءً بأقلامكم..
للتواصل مع إدارة التحرير وإرسال مشاركاتكم
contact@islamicsham.org

حكمُ احتكارِ السِّلع التِّجارية والموادّ التّموينية



السؤال:

تمنع بعضُ الفصائل دخولَ عددٍ مِن المواد الغذائية والسِّلع التّموينية إلا عن طريقها سواء مِن معابر الحدود مع سورية، أو المعابر والأنفاق داخلَ المناطق المحاصرة والمحرّرة، وترفض تعاملَ أحدٍ آخر بهذه السِّلع، وتقوم هي بتحديد سعر بيعها وكيفية توزيعها فهل هذا مِن الاحتكار المحرم؟
وما هو الضّابط لمسألة الاحتكار والاستغلال في المناطق المحاصرة؟ ومتى تُسمَى تلك الممارساتُ احتكاراً واستغلالاً؟ ومتى تكون تجارةً؟
وهل إذا اشترى التّاجرُ مادةً ما، ثمّ أُغلق الطّريق، فباع السّلعةَ بسعرٍ مرتفعٍ، فهل هذا مِن الاحتكار المحرم؟

■ الكاتب : المكتب العلمي. هيئة الشام الإسلامية

الجواب:

الحمدُ لله، والصّلاةُ والسّلامُ على رسولِ الله.. أمّا بعدُ:

فإنَّ احتكارَ السّلع مِن المحرمات في الشّريعة، وإذا أُضيف إليه استغلالُ القوة والنّفوذ في التّحكم بأقوات النّاس وحاجاتهم كان أعظمَ في التّحريم، وارتكابُ ذلك في أوقات المجاعات والحروب أشدُّ ظلمًا، وأعظم جرمًا، وفيما يلي بيانُ أهمّ أحكام الاحتكار المتعلّقة بالوضع السّوري الحالي:

أولاً: الاحتكار هو: حبسُ السّلع، والامتناعُ عن بيعها وبذلِها حتى يغلو سعرُها غلاءً فاحشاً، بسبب قلّتِها، مع شدّة حاجة النّاس إليها.

وهو مِن المحرمات التي حذّرت الشريعةُ منها، فعن معمر بن عبد الله رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لا يحتكرُ إلا خاطئ) رواه مسلم.

قال النّووي: «قال أهلُ اللّغة: الخاطئ بالهمز: هو العاصي الآثم، وهذا الحديث صريحٌ في تحريم الاحتكار».

وعن معقلِ بنِ يسار رضي الله عنه قال: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (مَن دخل في شيءٍ مِن أسعار المسلمين ليُغليه عليهم، فإنّ حقاً على الله أن يُقعده بعُظْمٍ مِن النّار يوم القيامة) رواه أحمد.

وعُظمُ الشّيء: أكبرُه.

كما أنَّ في الاحتكار ظلماً كبيراً للنّفس بارتكاب المعاصي والذّنوب:

- فهو ظلمٌ لعامّة النّاس بالتّضييق عليهم في أرزاقهم، ورفع الأسعار عليهم، وتقليل السّلع في السُّوق.
- وظلمٌ لبقية التّجار بمنعهم مِن الاتجار والتّنافس المباح.

واستغلالُ النّفوذ لإلزام النّاس به، ومنعهم مِن منافسة المحتكِر يضيفُ ظلماً آخر، ويزيد الاحتكارُ إثمًا ويعظُمُ جرماً إذا وقع في أوقات المجاعات والحروب التي يحتاج النّاسُ فيها إلى المواساة والمساعدة؛ لفقدهم أسبابَ عيشهم، والحصولِ على نفقاتهم، وقد ذكر الفقهاءُ أنّه لو حَبس شخصٌ طعامًا عن إنسانٍ حتى مات فإنّ ذلك مِن القتل العمد الذي يستحقُّ به فاعلُه القِصاص.

ثانيًا: يجري الاحتكارُ في كلّ ما يَضرّ احتكارُه بالنّاس، قوتاً كان،

أو لباساً، أو متاعًا، أو سلاحًا، وغير ذلك.
فالنّهيُ عن الاحتكار إنّما كان لمكان الإضرار بالعامة. وهذا لا يختصّ بالقوت، كما أنَّ النّصوص الصّحيحة قد أطلقت التّحذيرَ مِن الاحتكار، ولم تخصّص نوعَ المحتكر، وما ورد في بعضِها مِن ذكرٍ للطّعام وغيره فهو مِن باب التّمثيل لا التّقييد.

قال الشّوكاني في «نيل الأوطار»: «وظاهرُ الأحاديث أنّ الاحتكارَ محرّمٌ مِن غير فرقٍ بين قوت الآدمي والدّواب وبين غيره، والتّصريحُ بلفظ الطّعام في بعض الرّوايات لا يصلح لتقييد بقية الرّوايات المطلقة، بل هو مِن التّنصيص على فردٍ مِن الأفراد التي يُطلق عليها المطلق».

ثم إنّ حملَ نصوصِ الاحتكار على إطلاقها هو الأليق بأحكام الشّريعة، والأنسبُ لتطبيقها في هذه العصور التي تنوعت فيها حاجاتُ النّاس، وتعدّدت السِّلع التي قد يَضرُّ الاحتكارُ بها أكثرَ مِن الإضرار بالطّعام، كما أنه قد طرأ على الاحتكار فيها مستجداتٌ وأساليبُ يقع فيها الظلم والاستغلال للسِّلع بما لم يكن في العصور السّابقة.

ثالثًا: ذكر أهلُ العلم شروطًا لتحريم الاحتكار، وهي:

١- أنْ يكون اشتراه زمنَ الغلاء وحاجة النّاس إليه، ثمّ حبسه ليزيد سعرُه زيادةً فاحشةً، وأمّا إن اشتراه زمنَ الرّخص، وتوفّر السّلعة للنّاس، ولم يضيّق على النّاس بشرائه، فليس بمحتكرٍ.قال ابن رشد الجد في»البيان والتحصيل» :» لا اختلافَ في أنّه لا يجوز احتكارُ شيءٍ مِن الطعام ولا غيره في وقتٍ يضرّ احتكارُه بالنّاس، ويُغليه عليهم».

٢- أنْ يدّخره بغرضِ التّجارة والرّبح، فإن ادّخره لحاجته وحاجة أهله، وعياله، ثمّ بدا له أن يبيعه عند غلاء الأسعار فليس باحتكارٍ؛ لما ثبت في الصّحيحين عن عمر بن الخطّاب رضي الله عنه قال: (قسم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بينكم أموالَ بني النّضير، فوالله، ما استأثر عليكم، ولاأخذها دونكم، حتى بقي هذا المال، فكان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يأخذ منه نفقةَ سنةٍ)، ولفظُه عند الترمذي: (وكان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يعزل نفقةَ أهلِه سنةً، ثمّ يجعل ما بقي في الكُراع والسّلاح عُدّةً في سبيل الله).

٣- أنْ يكون الاحتكارُ مضراً بالنّاس، يضيّق عليهم بشرائه تلك السّلعة، فإنْ كان البلدُ كبيراً، والسّلعُ كثيرةً، ولم يتضرّر النّاسُ بشرائه لم يحرم.
جاء في «درر الحكام شرح مجلة الأحكام»: «قال في الهداية والكنز والكافي: يُكره - يعني الاحتكار- إذا كان يضرّ بهم بأن كانت البلدةُ صغيرةً، بخلاف ما إذا لم يضرّ بأن كان المصرُ كبيراً؛ لأنّه حبس ملكَه مِن غير إضرارٍ بغيره».

ومما يلحق بصور الاحتكار التي استجدّت في الوقت الحالي: منعُ بعض الفصائل دخولَ السِّلع أو توزيعها إلا مِن خلالها أو مِن خلال التّجّار الذين تتعامل معهم، وكذا جعلُ السِّلعة بأيدي عددٍ معيّن مِن التّجار دون غيرهم، ومنعُ غيرهم مِن بيع هذه السِّلعة، فهذا محقّقٌ للمعنى الذي حُرِّم له الاحتكار مِن الإضرار بالنّاس وتجاراتهم وأعمالهم ومعاشهم، ولا فرق في ذلك بين أن يكون عن طريق منع استيراد السّلع أو دخولها إلى سورية أو المناطق المحاصرة إلا عن طريقهم، أو منع توزيعها إلا عن طريق أشخاص معينين، فكلُّ ذلك مِن الاحتكار الممنوع شرعاً.

قال ابنُ القيم في «الطّرق الحكمية»: «ومن ذلك - أي مِن أقبح الظلم - أنْ يُلزم النّاسُ ألا يبيع الطّعامَ، أو غيرَه مِن الأصناف إلا ناسٌ معروفون، فلا تُباع تلك السلعة إلا لهم، ثم يبيعونها هم بما يريدون، فلو باع غيرُهم ذلك مُنع وعوقب، فهذا مِن البغي في الأرض، والفساد والظّلم الذي يُحبس به قَطْرُ السماء».

ولا يدخل في الاحتكار المحرّم إذا كان المستوردُ شخصًا واحدًا، وباع السِّلعَ بسعرها الحقيقي دون زيادةٍ على النّاس، أو تحكّمٍ في احتياجاتهم، ولم يمنع التجار الآخرين من منافسته في البيع.

رابعًا: يجب على مَن له سلطةٌ في المناطق المحرّرة مِن هيئاتٍ أو محاكمَ شرعيةٍ، وما يتبعها مِن مجالسَ محليّةٍ الأخذُ على يد الفصائل أو التّجار الظّلمة، ويمنعوا احتكارَهم، وإلا كان ذلك نذيرَ شؤمٍ عليهم أجمعين.

قال صلى الله عليه وسلم: (إنّ النّاسَ إذا رَأوا الظّالمَ فلم يَأْخُذوا على يديه أَوْشَكَ أَنْ يَعُمَّهُمُ اللَّهُ بِعِقَابٍ مِنْهُ) رواه الترمذي، وأبو داود، وأحمد.

وقد قرّر أهلُ العلم أنّه إذا خيف الضّررُ على النّاس فللحاكم أنْ يجبرَ مَن لدية طعامٌ لا يحتاجه على بيع ما احتكره، أو يأخذه منه، ويعطيه مثله، أو قيمته.

قال ابنُ تيمية في «مجموع الفتاوى»: «لولي الأمر أنْ يُكره النّاسَ على بيع ما عندهم بقيمةِ المثل عند ضرورة النّاس إليه، مثل مَن عنده طعامٌ لا يحتاج إليه، والنّاسُ في مخمصة، فإنه يُجبَر على بيعه للنّاس بقيمة المثل».

وقال الحطّاب في «مواهب الجليل»: «أجمع العلماءُ على أنه لو كان عند إنسان طعام، واضطر الناسُ إليه، ولم يجدوا غيرَه، أُجبر على بيعه، دفعًا للضّرر عن الناس». وقال ابن رشد:» إذا وقعت الشّدةُ أُمر أهلُ الطّعام بإخراجه مطلقاً، كان مِن زراعة، أو جلب».

وجاء في قرارات مجمع الفقه الإسلامي الدولي في دورته الرابعة عشرة المنعقدة بالدوحة (دولة قطر) ٨-١٣ ذو القعدة ١٤٢٣هـ، الموافق ١١ – ١٦ كانون الثاني (يناير) ٢٠٠٣ مفيما يتعلق بعقود الإذعان: «ما انطوى على ظلمٍ بالطّرف المذعن، لأنّ الثّمنَ فيه غيرُ عادل (أي فيه غبنٌ فاحشٌ) أو تضمّن شروطاً تعسّفية ضارةً به. فهذا يجب تدخّلُ الدولة في شأنه ابتداءً (قبل طرحه للتّعامل به) وذلك بالتّسعير الجبري العادل، الذي يدفع الظّلمَ والضّرر عن النّاس المضطرين إلى تلك السّلعة أو المنفعة، بتخفيض السّعر المتغالى فيه إلى ثمن المثل، أو بإلغاء أو تعديل الشّروط الجائرة بما يحقق العدل بين طرفيه».

وفيما يتعلق بالوكالات الحصرية: «أن يكون هناك ضرورةٌ أو حاجةٌ عامةٌ أو خاصةٌ متعيّنة بمتعلّق الوكالة الحصرية، والوكيلُ ممتنعٌ عن بيعه إلا بغبن فاحش أو بشروط جائرة. ففي هذه الحال يجب على الدولة أن تتدخل لرفع الظلم عن المحتاجين إليه بطريق التسعير الجبري على الوكيل».

نسأل الله تعالى أنْ يوسّعَ على المسلمين، وأن يفتح عليهم مِن فضله وبركات السماء والأرض، ويغيث ملهوفهم، ويُطعم جائعهم، ويكسو عاريهم، ويجعلهم إخوة متحابين كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضوٌ دعا له سائر الجسد بالحمّى والسّهر.

والحمد لله رب العالمين

ازدواجية المعايير الغربية في سياستها تجاه المنطقة العربية (دراسة وثائقية)

الكاتب: بشير زين العابدين

على الرغم من تأكيد الإدارة الأمريكية على دعم الديمقراطيات الناشئة في العالم، وإنفاق الأموال الطائلة على برامج دعم الديمقراطية؛ إلا أنّ تاريخ الدبلوماسية الأمريكية في المنطقة العربية حافل بالتدخل السافر لدعم الديكتاتوريات العسكرية وتعزيز النظم الانقلابية فيما يتعارض مع المثل والأخلاقيات التي يروّج لها الإعلام الأمريكي.

يعود تاريخ التدخل الأمريكي لدعم النظم الشمولية في الشرق إلى مرحلة تأسيس الجمهوريات العربية بعد الحرب العالمية الثانية، في شهر مارس عام ١٩٤٩ تحديداً، عندما ألقت الاستخبارات المركزية الأمريكية بثقلها خلف أول انقلاب عسري في سورية لتفتح بذلك الباب على تدخل الجيش في الحكم من خلال سلسلة انقلابات وقعت في المنطقة العربية خلال فترة الخمسينيات.

ففي الساعة الثانية من صباح يوم ٣٠ مارس ١٩٤٩ ترك رتلان عسكريان مواقعهما في الجبهة السورية الفلسطينية ودخلا مدينة دمشق، حيث زحفت قوات الجيش إلى مدينة دمشق وقامت باحتلال الأماكن الاستراتيجية في العاصمة السورية ومن ثم اعتقال رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء وغيرهم من أقطاب الحكم المدني.

وكان من اللافت للانتباه وقوف الاستخبارات المركزية الأمريكية إلى جانب قائد الانقلاب حسني الزعيم، الذي تمتع بدعم السفارة الأمريكية في القضاء على الحكم المدني، ويمكن الاطلاع على عدد من التقارير التي كتبها السفير الأمريكي في دمشق آنذاك كيلي تقارير، يؤكد فيها اتصال موظفي السفارة مع قائد الانقلاب واطلاعهم على تفاصيل العملية الانقلابية على الحكم المدني كاملةً.

وتشير وثائق الخارجية الأمريكية أنّ البعثة العسكرية الأمريكية قد عقدت اجتماعاً مع حسني الزعيم في ٧ مارس ١٩٤٩؛ عرض فيه الزعيم خطته لإحكام السيطرة على البلاد، وأعقبها محادثات الموسّعة بين مدبر الانقلاب حسني الزعيم ومساعد الملحق العسكري الأمريكي الميجور ميد، الذي عمل جاهداً على إنجاح الانقلاب وضمان الاعتراف به بالتنسيق مع لندن وباريس، فبعد خمسة أيام فقط من الانقلاب تحدث السفير الأمريكي في تقرير مفصل عن قيام الزعيم بالاستيلاء على السلطة بطريقة مخالفة للدستور، وتولى جميع السلطات عقب احتجاز رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء وحل البرلمان ليجد نفسه في وضع غير قانوني، لكنه أكد أنه لا يرى بُداً من حثّ الإدارة الأمريكية على الاعتراف بسلطة الزعيم معلقاً: "إنني شخصياً لا أحبذ استعمال القوة لأنها تعدُّ انتهاكاً للأعراف الديمقراطية... ولكن يبدو أنّ سياستنا في الاعتراف بالحكومات الجديدة مخالف لوجهة نظري، فلا بد من الاعتراف بأنّ المصالح الأمريكية قد تضرّرت من تسرع الزعيم إذا تأخر اعترافنا به عن القوى الأخرى، لاسيما إذا أخذنا في الاعتبار ما أبداه من حرص على إخبارنا مسبقاً عن نواياه وأهدافه".

وتشير الوثائق الأمريكية إلى قيام تنسيق مباشر بين الإدارة الأمريكية وبين الخارجية البريطانية والفرنسية، حيث تمّ الاتفاق بين الأطراف الثلاثة على توجيه الزعيم للقيام بانتخابات حرة، وأن يتمّ تشكيل حكومة مدنية تُمهّد لتحقيق الاعتراف الدولي بحكمه الجديد. وعلى إثر ذلك سارع الزعيم إلى إجراء انتخابات رئاسية في السادس والعشرين من شهر أبريل، وفاز فيها بمنصب الرئاسة بنسبة تزيد عن ٩٩٪، وتحتفظ وثائق الأمريكية الخارجية الأمريكية بخطاب موجّه من وزير الخارجية الأمريكي دين آتشيسون إلى الرئيس الأمريكي هاري ترومان بتاريخ ٢٥ أبريل ١٩٤٩ (أي قبل الانتخابات بيوم واحد!)، يشير فيها الوزير إلى أنه تم الاتفاق مع كل من ممثلي بريطانيا وفرنسا على الاعتراف بنظام الزعيم فور ظهور نتائج الانتخابات.. من جهته بادر الزعيم إلى التعبير عن امتنانه لهذا الدعم الغربي؛ حيث عرض على كيري في مطلع شهر يونيو استعداده لمقابلة رئيس الوزراء الإسرائيلي ديفيد بن غوريون، بهدف الوصول إلى حل عادل للقضية الفلسطينية.

إن النتيجة التي يمكن استخلاصها من خلال وثائق الخارجية الأمريكية، هي أن مندوبي وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية كانوا يبذلون قصارى جهدهم لدعم انقلاب عسكري للقضاء الحكم المدني، وقمع الحريات العامة في ازدواجية سياسية منقطعة النظر، وكان من الواضح أنّ الإدارة الأمريكية كانت مستعدة لمخالفة سائر الأعراف الدولية، والتدخل المباشر في قلب نظام الحكم الديمقراطي بهدف فرض احترام مصالحها بقوة السلاح، ففي غضون فترة زمنية قصيرة لا تتجاوز الشهرين كان الزعيم قد أبرم اتفاقية تمديد الأنابيب مع شركة نفط العراق، التي كانت تسعى بريطانيا لتحقيقها، وصادق على اتفاقية "تابلاين" التي تخدم المصالح الأمريكية، وبادر إلى إقامة حوار مباشر مع اليهود؛ مِمّا أسفر عن توقيع هدنة كان من المفترض أن تمهد لإبرام معاهدة سلام مع تل أبيب لولا الانقلاب الذي وقع ضده من قبل اللواء سامي الحناوي ومجموعته في أغسطس ١٩٤٩.

وعلى الرغم من النهاية الدموية لحكم الزعيم وما تبعها من سلسلة انقلابات عسكرية عصفت بأمن المنطقة واستقرارها؛ إلا أن الوثائق الأمريكية تؤكد وقوف جهاز الاستخبارات المركزية (CIA) خلف العديد من الانقلابات العسكرية ضد الحكم المدني في المنطقة العربية، ففي ١٣ أغسطس ١٩٥٧ أعلنت إذاعة دمشق عن اكتشاف مؤامرة تدبرها الاستخبارات الأمريكية للإطاحة بالحكم في سورية واستبداله بحكم موالٍ للغرب، وتمّ على إثرها طرد البعثة الدبلوماسية الأمريكية من دمشق، وسرعان ما تكشفت تفاصيل تلك العملية التي تحدث عنها الضابط العلوي محمد معروف في مذكراته وكشف فيها عن معلومات مثيرة حول الدور الذي قام به مع رفيقه غسان جديد للإطاحة بالحكم المدني عبر تجنيد العلويين من قضائي طرطوس وجبلة ممن خدموا سابقاً في جيش الشرق الفرنسي، ووفقاً لمعروف فقد كانت الخطة تتلخص في أن: "بعض العشائر العلوية ستتحرك لمؤازرتنا في محافظة اللاذقية (عشيرة النميلاتية والمتاورة) عند بداية الحركة، لا سيما عشيرة سليمان المرشد بزعامة ولديه ساجي وفاتح".

وفي حين تعرض إيفلاند في كتابه: "حبال من رمل" باقتضاب للحديث عن دور الاستخبارات الأمريكية في التخطيط لهذا الانقلاب، فإنّ الوثائق الأمريكية تقدّم معلومات أكثر أهمية مِمّا ذكره إيفلاند عن دور جهاز الاستخبارات المركزية فيما أسمته -آنذاك: "عملية الانتشار"، حيث تشير مراسلات الخارجية إلى أن الولايات المتحدة وبريطانيا كانتا على قناعة تامة بضرورة الإطاحة بالحكم المدني في سورية، وقامت الحكومة البريطانية بالتنسيق مع الأخوين جون دالاس وزير الخارجية الأميركي وآلن دالاس رئيس جهاز الاستخبارات المركزية الأمريكية لوضع خطة تهدف إلى قلب نظام الحكم في دمشق، حيث تكفلت الاستخبارات الأمريكية بتمويل هذه العملية وأرسلت شحنة من الأسلحة التي تم شحنها عن طريق القاعدة البريطانية بالحبانية. وكان من المخطط أن يقوم محمد معروف بإعلان التمرد في اللاذقية، وأن يقوم حسن الأطرش بدعم الحركة الانقلابية في السويداء، بينما تتحرك قطعات مؤيدة للحزب القومي السوري لفرض الأمن في دمشق، والزحف نحو حاميات حمص وحماة وحلب للسيطرة عليها. وتم الاتفاق على تنفيذ الانقلاب أثناء رحلة القوتلي إلى موسكو، التي كانت مقررة في ٣١ أكتوبر ١٩٥٦، ولكن العدوان الثلاثي على مصر في ٢٩ أكتوبر دفع غسان جديد لتأجيل موعد الانقلاب إلى ما بعد ١ نوفمبر بسبب الظروف الحرجة، ولكن الفرصة كانت قد فاتت بسبب اكتشاف الاستخبارات السورية المخطط في ٣ نوفمبر.

ويمكن طرح أمثلة عدّة على التدخل الغربي السّافر في الشأن الداخلي للدول العربية، وضلوع أجهزة الاستخبارات الغربية في قلب نظم الحكم المدني، وفرض ديكتاتوريات عسكرية لا تتوانى عن سفك الدماء وقمع الحريات وإلغاء مؤسسات الحكم المدني في سبيل تحقيق المصالح الغربية في المنطقة.

وتعيد المواقف الغربية المعاصرة إلى الذاكرة أساليب الاستخبارات في الارتكاز على معايير أخلاقية لدعم أجندات سياسية قذرة، لا تكترث بانتهاك الحقوق الأساسية للشعوب ولا تتوانى عن دعم نظم الحكم الشمولي في سبيل تحقيق مصالحها؛ ففي تكرار لأخطاء الدبلوماسية الأمريكية والازدواجية في معاييرها السياسية والأخلاقية، أعاد الرئيس الأمريكي الأسبق جورج بوش الأب صياغة الاستراتيجية الأمريكية من منظور أخلاقي، يرتكز على "دعم الديمقراطية" في الشرق الأوسط، بوصفها أحد أهم ركائز الأمن القومي للولايات المتحدة، وذلك في



خطاب له عام ٢٠٠٣ قال فيه: "منذ ستين عاماً والدول الغربية، تغض الطرف عن غياب الحريات في الشرق الأوسط، ولكن هذا التغاضي لم يجلب لنا الأمن، لأنه لا يمكن تحقيق الاستقرار على حساب الحرية، وسيكون من غير المقبول بعد الآن القبول بالوضع الحالي في المنطقة"، وسرعان ما أفصحت الإدارة الأمريكية عن رؤيتها لملامح المنطقة في المرحلة المقبلة، فدعت في مطلع ٢٠٠٤ إلى إحداث متغيرات جذرية في بنية الأنظمة العربية وسياساتها الداخلية، لكن المبررات الأخلاقية كانت تخفي في طياتها مشاريع مدروسة لتغيير البنية الجيو-سياسية للشرق الأوسط في مطلع الألفية الثالثة.

وعلى الرغم من المتغيرات التي طرأت على المنطقة منذ خمسينيات القرن الماضي، إلا أن العنصر الثابت في السياسة الخارجية الأمريكية قد تمثل في إصرار واشنطن على التدخل القسري في الشؤون الداخلية للدول العربية، والعمل على فرض متغيرات في نظم الحكم العربية فيما يخدم الأمن القومي الأمريكي، دون النظر إلى مصالح دول المنطقة وشعوبها؛ ففي غضون السنوات العشر الماضية شنت مراكز البحث المقربة من الإدارة الأمريكية حملة تهدف إلى تقديم أطروحات لإعادة رسم خريطة المنطقة العربية وإمكانية استعمال القوة العسكرية لتحقيق ذلك؛ منها دراسة الخبير الاستراتيجي بمؤسسة "راند" لوران موريس التي قدمها إلى وزارة الدفاع الأمريكية في شهر يونيو ٢٠٠٢ داعياً إلى تبني حلول عسكرية متشددة إذا فشلت جهود الإصلاح في المنطقة العربية.

تزامن ذلك الطرح المتطرف مع نشر تقرير تقدم به مؤسس معهد "هدسون" للدراسات الاستراتيجية ماكس سنجر لوزارة الدفاع الأمريكية (أغسطس ٢٠٠٢) يتلخص في الدعوة إلى إسقاط الأنظمة الملكية في الخليج العربي ودعم المعارضة في الخارج لإنشاء جمهورية مستقلة في شرقي شبه الجزيرة العربية، وذكر المتحدث باسم البنتاغون مايكل هوم أن سنجر قد اجتمع بأندرو مارشال، وهو أحد المقربين من وزير الدفاع الأمريكي الأسبق؛ ودار الحديث بينهما حول إمكانية إنشاء كيان جديد على أسس طائفية في الخليج العربي.

وفي الفترة التي ظهرت فيها التقارير الداعية إلى إعادة رسم الخارطة العربية عام ٢٠٠٢؛ كانت الإدارة الأمريكية منهمكة في إعداد خططها لغزو العراق الذي تأسس فيه منذ عام ٢٠٠٣ نظام سياسي يقوم على محاصصة إثنية- طائفية شبه رسمية، وأصبح الانقسام العرقي والطائفي في المحافظات العراقية أمراً لا يمكن تجاهله على أرض الواقع.

ومنذ ذلك الحين بدأت تتضح ملامح الاستراتيجية الأمريكية الجديدة للشرق الأوسط، التي ارتكزت على دعامتي: "دعم الديمقراطية" و"تمكين الأقليات"؛ ففي شهر مارس ٢٠٠٣ نشر الرئيس الفخري لمجلس العلاقات الخارجية الأمريكي ليسلي غليب مقالاً بعنوان: "العراق، حل الدول الثلاث"، دعا فيه إلى تقسيم العراق إلى ثلاث دول على أساس عرقي وطائفي، وقد تبنت لجنة بيكر هذا المقترح الذي أيده أبرز أعضاء المجلس، ودعا غليب في مقاله إلى إنشاء دولة جديدة على أسس مذهبية في الخليج العربي بعد إنجاز مشروع تقسيم العراق.

وفي شهر أبريل ٢٠٠٦؛ نشر معهد "غلوبال ريسيرتش" الكندي مقالاً لغاري هلبرت تحدث فيه عن وجود مخططات أمريكية لتقسيم منطقة الشرق الأوسط على أسس إثنية وطائفية، وأكدت الدراسة أنّ نائب الرئيس الأسبق ديك تشيني ونائب وزير الدفاع الأسبق بول ولفويتز كانا من أبرز المؤيدين لفكرة التقسيم، مثل ما نشر المعهد تقريراً آخر في شهر نوفمبر من العام نفسه؛ تحدث الكاتب فيه عن إمكانية أن تشهد المرحلة المقبلة بذل جهود استخباراتية لتشجيع الأقليات في المنطقة للمطالبة بكيانات سياسية مستقلة.

وتزامن صدور هذا المقال المثير للجدل مع قيام مركز "ستراتفور" للدراسات الجيوسياسية بنشر تقرير يشير إلى اعتزام الإدارة الأمريكية تقسيم العراق إلى ثلاث دول: بحيث يكون القسم الأول وسط العراق وعاصمته بغداد، والقسم الثاني في إقليم "كردستان العراق" الذي يمكن أن يتحول إلى دولة تتمتع بحكم ذاتي، أما القسم الثالث فيقع جنوب العراق وعاصمته البصرة ويقوم على أسس مذهبية بحتة، وورد الحديث عن إمكانية أن يضم القسم الثالث أجزاء من الخليج العربي، وأكد التقرير أن هذه المقترحات قد طرحت للنقاش في لندن مع بعض الساسة العراقيين في شهر يوليو ٢٠٠٥.

وتظهر الأمثلة السابقة نماذج للتفاعل بين الحكومات الغربية ومراكز البحث التابعة لها، حول سبل إعادة رسم الخارطة العربية فيما يوافق مع مصالحها دون أي مراعاة لشعوب المنطقة، إلا أنّ حالة الفوضى التي انتابت الجمهوريات العربية عام ٢٠١١ قد مثلت الفرصة السانحة للتدخل المباشر في قلب المعادلة الجيو- سياسية لصالح الأقليات على حساب الأغلبية، وإنشاء كانتونات طائفية تدين بالولاء للغرب، وذلك على النمط الذي أسسته فرنسا في الشرق العربي خلال الفترة ١٩٢٠-١٩٣٦، حيث تنامت ظاهرة الولع الغربي بخريطة المنطقة العربية؛ إذ بدأت تظهر رسومات جديدة وخرائط مستحدثة لإعادة تقسيم المنطقة وفق مصالح القوى الدولية المتنافسة، ومثّل المشهد الإنساني المروع للأزمة السورية فرصة لتناول الثورات العربية من منظور جديد؛ ففي محاضرة بمدرسة: "جيرالد فورد للسياسة العامة" طرح عراب السياسة الخارجية الأمريكية هنري كيسنجر فكرة تقسيم سورية على أسس اثنية وطائفية؛ قائلاً: "هنالك ثلاث نتائج ممكنة: انتصار الأسد، أو انتصار السنّة، أو نتيجة تنطوي على قبول مختلف القوميات بالتعايش معاً، ولكن في مناطق مستقلة ذاتياً على نحو أو آخر، بحيث لا تقمع بعضها البعض وهذه هي النتيجة التي أفضّل رؤيتها تتحقق".

والحقيقة هي أن رؤية كيسنجر لحل الأزمة السورية عبر تقسيم الكيان

الجمهوري على أسس إثنية ومذهبية لا تنبع من محض هواجس ذاتية لدى وزير الخارجية الأمريكي الأسبق؛ بل تأتي ضمن مراجعات تجريها مراكز الفكر الغربية وبعض الجهات الرسمية، التي بدأت تدعو في مرحلة الثورات العربية إلى إعادة فرز القوى السياسية وفق معادلة تفتيتية تقوم على المحاصصة داخل إطار الدولة، حيث أشار الكاتب بصحيفة "نيويورك بوست" أرنولد ألرت إلى ظهور عوامل التحلل على خريطة المنطقة العربية بعد مرور نحو قرن، ساد فيه الحكم الاستعماري ثم العسكري الشمولي، ورأى ألرت أن الصورة الأنسب لضمان استقرار الكيان الجمهوري في سورية، تكمن في تأسيس نظام "ترويكا" تتوزع السلطة فيه بين السنة والأكراد والعلويين، مشدداً على ضرورة وضع المصالح الأمريكية على قمة الحسابات في ترتيبات المرحلة القادمة للبلاد.

وفي غضون السنوات الأربعة الماضية يمكن ملاحظة التوظيف الغربي لحزمة من المصطلحات الأخلاقية، من نحو تطبيق الديمقراطية وتعزيز الحريات العامة واحترام حقوق الإنسان، بوصفها أوراق ضغط، يتمّ استعمالها في الأروقة الدبلوماسية دون أن يكون لذلك أي أثر يذكر على أرض الواقع، بل تُمعِن النظم العسكرية والميلشيات الطائفية في ارتكاب أبشع الانتهاكات في حقوق المدنيين دون أن تتحرك القوى الغربية لوقفها.

وعلى الرغم من تكرار المواقف الغربية المتخاذلة إزاء معاناة الشعوب العربية منذ منتصف القرن الماضي؛ إلا أنّ المعضلة الأكبر تكمن في عجز النخب العربية عن التقدم بأطروحات ناضجة للتعامل مع ازدواجية المعايير الغربية، وتقاعسها عن صياغة حلول وطنية لمعالجة المشاكل المجتمعية وتحديات الإصلاح السياسي، واستعادة الدولة ومؤسسات الإدارة والحكم.

وفي ظل غياب الدراسات العربية الجادة لمعالجة مشاكل الهوية السياسية في المنطقة العربية ومستقبل الكيانات الجمهورية؛ تنتج مراكز البحث الغربية دراسات تنطلق من تحقيق مصالح الدول التي تتبعها، وقد تمثلت حالة الانتهازية الصارخة في مقال نشره معهد واشنطن للدبلوماسي الأمريكي دينيس روس في شهر سبتمبر الماضي حول ضرورة التعاون مع النظم الشمولية وتغليب المصلحة على المعايير الأخلاقية في موقف الإدارة الأمريكية تجاه صراعات المنطقة بقوله: "في النهاية، يشكل خط الصدع الجديد في الشرق الأوسط فرصة حقيقية للولايات المتحدة. صحيح أن واشنطن ستواجه تحديات وسيتوجب عليها إدارة الضغوطات ما بين قيمها ومصالحها، إلا أنه ليست هنالك استراتيجية خالية من المخاطر، ولابدّ للولايات المتحدة من توحيد جهودها مع شركائها التقليديين في سبيل المضي قدماً".





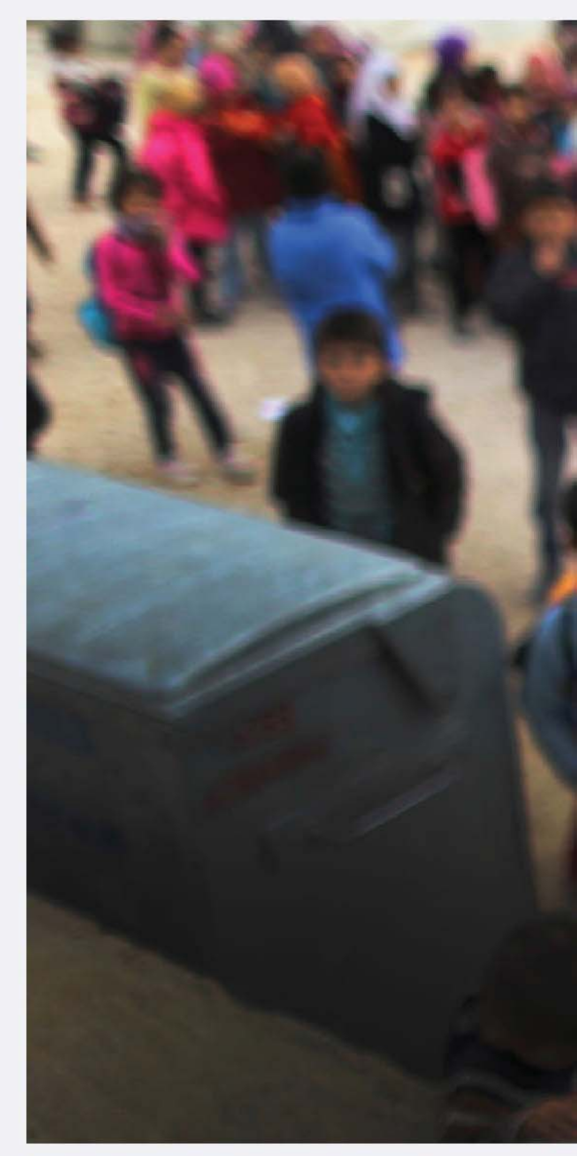
ضرب التعليم في سوريا.. الجريمة الصامتة

ربما أصبح من الصعب تعداد الكوارث التي حلت بالشعب السوري بعد أن تكالبت عليه قوى الشر العالمية قصفا واعتقالا وتشريدا وتآمرا وخذلانا، تحل كارثة فيضج الإعلام المحلي والعالمي حولها أياما معدودة، ثم تخفت الأصوات شيئا فشيئاً ولا تعلو إلا بحلول كارثة جديدة.

لكن المؤلم أن كارثةً من هذه الكوارث –وربما أعظمها وأطولها أثراً- بدأت مع بداية التعامل العسكري مع الثورة واستمرت حتى الآن، ولا يكاد الإعلام يتحدث عنها إلا لماماً.. ولا تولها الدول ولا المنظمات المسؤولة ذلك الاهتمام المطلوب.. ألا وهي (كارثة التعليم في سوريا).. تلك الجريمة التي تجري بصمت وتجاهل، وتمر الشهور والسنين على ضحاياها المساكين من الأطفال والفتيان والشباب، وهم لا يشعرون بما تخبئ لهم الأيام المقبلة.

ولأهمية هذا الموضوع وخطورته، طرحته مجلة (نور الشام) على طاولة المختصين، وتناولته معهم بالبحث والتمحيص ورصد ما يخفف من وقع هذه الكارثة من حلول ومقترحات.

في البداية تحدث **الأستاذ عبود الحسين المدير العام لمؤسسة شفق**





> **عبود الحسين: عدد طلابنا في الداخل مليون و ٥٠٠ ألف طالب، ٥٥٪ منهم محرومون من الدراسة.**

شام الخيرية، مجيبا عن سؤالنا عن أعداد الطلاب السوريين المحرومين من الدراسة، في الداخل السوري المحرر، وأسباب الحرمان، فقال: «حسب وزارة التربية والتعليم في الحكومة المؤقتة فإن عدد الطلاب الكلي في التعليم ما دون الجامعي في سوريا (الداخل) هو مليون و ٥٠٠ ألف طالب، وأعداد الطلاب المداومين ٦٧٠,٧٧٣ طالباً، أي بنسبة ٤٥٪، وبالتالي يكون أعداد الطلاب المحرومين ٨٢٩,٢٢٧ أي بنسبة ٥٥٪ شكّل التعليم الأساسي النسبة الأكبر من العدد الكلي للطلاب (من ٧٠٪ إلى ٧٥٪).

ويضيف: «يعاني قطاع التعليم من ضرر كبير في مختلف المستويات في ظل الحرب المستمرة منذ ٦ سنوات، والواقع أن الضرر لا تستطيع المؤسسات السورية الحالية إصلاحه، ويحتاج إلى تضافر جهود دولية، ولاسيما عربية وإسلامية لتجنيبه أولاً مزيدًا من التدهور، ومساعدته ثانيًا على التعافي والنهوض، وهذا يقتضي أن يكون الدعم مستداماً، وفي سبيل ذلك تسعى المؤسسات التعليمية السورية إلى تقوية نفسها من خلال بناء كيان موحد يجمع طاقاتها وخبراتها لتكون على قدر التحديات والمسؤوليات التي تواجهها».

ويستطرد الحسين موضحا أسباب حرمان أكثر من نصف الطلاب السوريين من الدراسة: «يواجه أطفالنا في المناطق المحررة سياسة تجهيل متعمّدة، فقد أضحى كثير من أبنائنا خارج صفوف المدارس يسيرون إلى مصير غير معلوم، وقد أسهمت عوامل عدة في إيصال الأمر إلى ما هو عليه، رغم السعي الحثيث لبعض الشرفاء لرأب هذا الصدع بما أوتوا من إمكانات متواضعة؛ ومن هذه العوامل: القصف الوحشي المستمر على المؤسسات التعليمية، الذي أوجد حالة من الرعب عند الأهالي وعند الأطفال أنفسهم، وإفراغ المدارس والتنقل بالطلاب إلى أقبية وبيوتات متفرقة وذلك أخذًا بأسباب الحيطة؛ ما أدى إلى نقص كبير في عدد الطلاب وكذلك نقص كبير في الكوادر التعليمية وخاصة مدرسي المواد العلمية، وذلك نتيجة الهجرة؛ ما دفع إلى الاعتماد على حملة الشهادة الثانوية العامة في كثير من الأحيان لملء هذا الفراغ.

ومن العوامل –أيضا- تعدد المنظمات الداعمة للتعليم والتباين في أهدافها واستراتيجياتها وتمويلها، وانتهى الأمر مؤخرًا بتناقص الدعم، وإحجام المنظمات عن التبرع (خوف تهمة الإرهاب)، وأغلب المنظمات الداعمة تدعم مشاريع قصيرة الأجل وليس لها استراتيجية طويلة، كما أن المنظمات العربية الداعمة لديها صناديق زكاة ولا تعتبر التعليم مستحقًا لمال الزكاة فصندوق التعليم أفقر صندوق، كما أن بعض البنوك تضع العراقيل أمام الداعمين للتعليم في الداخل السوري.

ويضاف إلى تلك العوامل –كذلك- ضعف الرواتب التي يتقاضاها المعلمون ما دفع كثيرًا منهم إلى ترك التعليم والتحول إلى مهنة أخرى أو إلى الهجرة، وضعف الدورات التأهيلية التي تقام للمعلمين والإداريين، مع ضعف الإدارة التربوية المركزية عن متابعة عملها بجدية».

القصة من البداية

كيف بدأنا؟ وكيف وصلنا إلى هذه الحال؟

يقول **الأستاذ: أحمد الحاج عمر، مدير المجمع التربوي في اعزاز**: «انطلق التعليم الحر في الشمال السوري عام ٢٠١٣م عبر المكاتب التعليمية التابعة للمجالس المحلية، ثم الهيئة الوطنية للتعليم، وأُجريت أول دورة امتحانية في عام ٢٠١٣م تحت مسمى (الهيئة الوطنية للتعليم)، وفي عام ٢٠١٤م أُحدثت مديرية حلب الحرة عن طريق مجلس محافظ حلب، وشُكِّلت المجمعات التربوية التابعة لها، ومنذ عام ٢٠١٤م وحتى وقتنا الحاضر يتم العمل ضمن هذه المجمعات التي يبلغ عددها ١٢ مجمعا».

ويوضح الحاج عمر أن المجمعات الواقعة في الشمال السوري هي مجمعات: اعزاز وتل رفعت ومارع، مشيرا إلى أن القرى الشرقية كانت محتلة من قبل داعش لكن بعد أن تحررت أنشئت فيها مجمعات مثل صوران وأخترين والباب والراعي وجرابلس، «لكن التعليم فيها في بداياته» كما يقول، ويضيف: «وبالنسبة لتل رفعت فقد انتقل التعليم في السنة الحالية إلى المخيمات العشوائية بعد احتلال المدينة من قبل ميليشيات البي يي دي الكردية الانفصالية وتركز التعليم فقط في المخيمات وفي مدينة اعزاز حيث عانينا اكتظاظا شديدا بسبب نزوح أغلب القرى إلى المنطقة».

ويقول: «هناك بعض المنظمات العاملة على الأرض مثل منظمة كومنيكس والإن آر سي تقوم بدعم التعليم، وهناك بعض المنظمات التي تعمل على الدعم النفسي وتكاد تكون مبادرات خجولة عدا منظمة كومنيكس التي قامت بتغطية رواتب المعلمين على مدة عامين متتالين بحدود ١٠٠ دولار لكل معلم، وغطت بحدود ٨٠٠٠ معلم على كامل أراضي القطر العربي السوري، نصيب الشمال منها بحدود ١٥٠٠ معلم».



مدارس في مرمى النيران

ويصف الحاج عمر واقع المدارس في الداخل المحرر بأنه «صعب» عازياً ذلك إلى الاستهداف المباشر والمتعمد للمباني من قبل الطيران الحربي، ويوضح: «لقد تم استهداف (١٥٦) مدرسة عام ٢٠١٥م وحده، وذلك بحسب توثيق اللجنة السورية لحقوق الإنسان في تقريرها السنوي الرابع عشر لحالة حقوق الإنسان في سورية، كما تم استهداف (٣٥) مدرسة خلال بداية عام ٢٠١٦م بموجب إحصاءات الحكومة المؤقتة».

ويضيف: «هذه الحال أجبرت القائمين على العملية التعليمية على استخدام أقبية الأبنية مدارس لتعليم الطلاب مع ما يتضمنه ذلك من ظروف غير مثالية للتعليم من حيث الصحة العامة والإضاءة، ومعلوم ما يترتب على ذلك من أعباء مالية إضافية كتكاليف التجهيز والتأسيس، حيث يُقدر عدد المدارس العاملة بـ (٢٢٨١) مدرسة في المناطق المحررة. وقدمت مؤسسات عدة -سورية ودولية- منحًا لمشاريع ترميم جزئي للمدارس وإصلاح البنية التحتية لها ضمن خططها في الاستجابة للأزمة الإنسانية في سورية».

من جانبه، يقول **الأستاذ محمد مصطفى، مدير التربية الحرة بحلب**: «لدينا ما يقارب (١٥٠) ألف طالب موجودون في (٦٠٠) مدرسة يعلمهم حوالي (٨٠٠٠) معلم ومعلمة»، مشيرا إلى أن مديرية التربية والتعليم في حلب لها مجمعات تنفيذية ومجمعات تربوية عددها (١٥) مجمعا، وهي تشرف على التعليم في الريف الشمالي والغربي والجنوبي والشرقي، و«كانت سابقا تشرف –أيضا- على التعليم في القسم المحرر من مدينة حلب، حيث كان مقر المديرية الأساسي في مدينة حلب، وتحول الآن إلى الريف الغربي، ولنا مكاتب في الريف الشمالي».

ويشير الأستاذ أحمد الحاج عمر إلى أن المدارس تعاني أوضاعا سيئة متنوعة: منها ما يعاني دمارا كاملا، ومنها ما يعاني دمارا جزئيا، ومنها ما هو محتاج للصيانة، ويضيف: «الواقع الحالي لا يتمتع بالمناخ الجيد لتأمين التعليم المناسب، لكن المدارس -ضمن الإمكانيات وظروف الحرب- مقبولة لحد ما»، ويتطرق إلى أعداد الطلاب موضحا أن عدد طلاب الريف الشمالي بحدود (٥٠) ألف طالب، ونسبة التسرب بينهم تشكل حوالي ٥٠٪، وكلما ارتفعت المرحلة الدراسية زاد التسرب، ففي المرحلة الثانوية تصل نسبة التسرب إلى ٨٠٪ وفي الإعدادي إلى ٦٠٪ أما الابتدائي يكاد يكون ٢٥٪.

ويوافقه في ذلك الأستاذ عبود الحسين مضيفاً: «فعلا.. معظم المدارس تحتاج إلى إعادة تأهيل بسبب القصف، كما يوجد نقص حاد في التجهيزات الأساسية (مقاعد – سبورات - تجهيزات مكتبية... إلخ)، إضافة إلى نقص حاد في الكتب المدرسية، ونقص في الكادر التعليمي، هذا غير تدني رواتب المعلمين وعدم انتظامها بسبب ارتباطها بالدعم».

ويستطرد قائلا: «هناك أسباب في تعطيل المدارس تعود للظروف السيئة التي يعانيها الأهالي، كاضطرارهم للنزوح القسري بسبب الوضع الأمني غير المستقر وحدوث انقطاعات مفاجئة، أو بسبب الفقر الشديد الذي يجبر بعض الأهالي إلى دفع أولادهم إلى سوق العمل وعدم إرسالهم إلى المدارس».



أحمد الحاج عمر: وقعت الحكومة المؤقتة عقدا مع مشروع (إدارة) يؤمّن (١٠٠) دولار راتباً لـ (٨٢٢٢) معلماً.

نور الشام

دور الحكومة المؤقتة

وما دور الحكومة السورية المؤقتة أما هذا الوضع؟ يقول الحسين: «في الحقيقة أن الحكومة السورية المؤقتة تقف عاجزة أمام حجم الكارثة التي حلّت بمختلف القطاعات وعلى رأسها التعليم، ولا يوجد باعتقادي أي إمكانية لتغيير جذري دون دعم دولي يتناسب مع حجم الكارثة، ومن الممكن بتوافر الإمكانيات أن تستقطب بعض الخبرات المتناثرة هنا وهناك في الداخل والخارج ووضع أسس وخطط تعيد للتعليم ألقه ومكانته وتنهض به من جديد».

من جانبه، يوضح الأستاذ أحمد الحاج عمر مدير المجمع التربوي في اعزاز، أن الحكومة المؤقتة قامت بتأمين عقد مع مشروع (إدارة) يؤمّن مبلغ (١٠٠) دولار راتباً للمعلمين المرتبطين بمديريات التربية الحرة في محافظاتهم والبالغ عددهم نحو (٨٢٢٢) معلما، مشيرا إلى أن هذا العقد تم عن طريق الوزارة ثم المجمعات التعليمية.

ويقول الأستاذ محمد مصطفى مدير التربية الحرة في حلب، مضيفاً على ما ذُكر: «وزارة التربية في الحكومة السورية المؤقتة هي التي أصدرت قرار تكليف مديرية التربية والتعليم، وعملنا يتم بالتنسيق الكامل معهم، كما أن الوزارة هي التي تشرف مباشرة على الاختبارات، ومنها –على سبيل المثال- الامتحانات العامة لصفوف التاسع والبكالوريا الإعدادي والثانوية في المحافظات المحررة كلها وفي مخيمات اللاجئين في لبنان والأردن، فالحكومة المؤقتة تقدم الأنظمة والقوانين، وتضع السياسة العامة، وتشرف على الامتحانات العامة، ويتم التنسيق معها في كل شيء؛ فالمديرية تتبع الوزارة تبعية فنية رسمية».

ويضيف: «هناك اتفاقيات ومذكرات تفاهم بين مديرية التربية والتعليم ومجموعة من المنظمات الدولية، حيث تم التفاهم على أن تكون القوانين والأنظمة التي أقرتها المديرية هي القوانين والأنظمة السارية»، ويشير مصطفى إلى أن الجهود التي تبذل الآن فيها تكامل؛ فمديرية التربية والتعليم تشرف على المدارس، وهي تدفع حاليا رواتب خمسة آلاف معلم ومعلمة في محافظة حلب، بينما تشرف المنظمات على مدارس أخرى وتقدم رواتب ثلاثة آلاف معلم ومعلمة تقريباً، مؤكداً أن نظام عصابة بشار الأسد ليس له وجود في قطاع التعليم في محافظة حلب، إذ لا يشرف النظام على أي مدرسة فيها، ولا يوجد أي معلم في المحافظة يتقاضى راتبا من النظام.

جهود دولية محدودة

ويؤكد الأستاذ عبود الحسين على دور المنظمات الدولية في دعم تعليم السوريين، فيقول: «تسهم المنظمات الدولية الحكومية، وغير الحكومية، ومنظمات المجتمع المدني الوطنية والإقليمية في مختلف مجالات التعليم، ويرجع ذلك إلى الحاجة المتعددة المستويات لتطوير التعليم وتمويله، وقد ظهرت مؤسسات دولية وإقليمية عدة، باتت تلعب دورًا رئيسًا في تمويل قطاع التعليم عبر منظمات متخصصة في المناطق المحررة من سوريا، وتسهم في تمويل التعليم للاجئين، منها على وجه الخصوص

منظمة اليونسكو واليونيسيف، ومنظمة أوتشا (مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية OCHA)، ووحدة تنسيق الدعم (ACU)، وصندوق الائتمان (Syria Recovery Trust Fund)، ومنظمة آفاد (AFAD) الحكومية التركية، ومنظمة ديفيد الحكومية البريطانية، ومنظمة (USAID) الأمريكية. وظهرت منظمات سورية (مسجلة في تركيا ولبنان) متخصصة في التعليم، منها هيئة علم (٢٠١٣)، ومؤسسة اقرأ التعليمية (٢٠١٤) إحدى مؤسسات شفق شام، ومؤسسة تعليم بلا حدود (٢٠١٥)، وألفابت (٢٠١٦)، وأسهمت منظمات عاملة في الإغاثة مثل هيئة الشام الإسلامية (سورية) ومنظمة (IHH) التركية في التعليم من منطق الإغاثة. كما أسهمت منظمات دولية غير حكومية مثل كومينيكس وكريبتف (أمريكيتان) وسبارك (هولندية) و جي آي زد (ألمانية) في تمويل التعليم ومشاريعه».

لكن الأستاذ الحسين يستدرك قائلا إن نشاطات هذه المنظمات مهددة في كل لحظة بسبب الأزمات في المنطقة وعدم الاستقرار، ومما يزيد وضعها سوءا الإحجام عن التبرع (خوف تهمة الإرهاب) وتحويل الأموال، كما أن أغلب المؤسسات الداعمة تدعم مشاريع قصيرة الأجل وليس لها استراتيجية طويلة.

ويضيف: «ومما يحد من أعمال المنظمات أن المؤسسات العربية الداعمة لديها صناديق زكاة ولا تعد التعليم مستحقًا لمال الزكاة، فصندوق التعليم أفقر صندوق، كما أن بعض المؤسسات المنقذة السورية أظهرت عدم الكفاءة وخسرت ثقة الداعمين، بينما أكدت بعض المؤسسات المنفذة من خلال ممارساتها أنها منفِّذ لسياسات خارجية وليست ذات سياسة أو استراتيجية ذاتية، يأتي هذا إلى جانب القيود القانونية على التعليم في دول اللجوء، وقيام بعض البنوك بوضع العراقيل أمام الداعمين للتعليم في الداخل السوري (ضعف التنسيق مع وزارة التربية الحرة)، إضافة إلى الدعم الخارجي المتغيّر».

وعلى الصعيد ذاته، يقول الأستاذ محمد مصطفى: المنظمات غير الحكومية و منظمات المجتمع المدني أيضا بذلت جهودا كبيرة في دعم التعليم وتنظيمه ومتابعته، لكن الملاحظ في هذا الجانب أن هنالك تشتتا واختلافا في هذا الأمر، ومن ذلك - على سبيل المثال – أننا نجد فروقات كبيرة بين المنظمات فيما تقدمه من رواتب للمعلمين، فهناك منظمات تدفع ثلاث مئة دولار للمعلم، وهناك منظمات تدفع خمسين دولاراً، كما أن الخدمات المقدمة تتفاوت من منظمة إلى أخرى؛ فهناك منظمات تتولى أمور المدرسة بكل التفاصيل: المصاريف التشغيلية، والرواتب، والمكافآت، وجوائز الطلاب وهداياهم، وقرطاسية المعلم والطالب، وغيرها، بينما هناك منظمات تقدم راتبا ومعه مصاريف تشغيلية فقط، فلا يوجد شيء موحد».

ويؤكد مصطفى أن هذه الفروقات تسبب إشكالات اجتماعية ونفسية، وتسبب تنافسا على المدارس الممولة من قبل المنظمات، وتسبب نزيفا في الشهادات وذوي الكفاءات من مناطق إلى مناطق، ومن مدارس إلى أخرى؛ ما يؤدي إلى عدم تكافؤ الفرص التعليمية بين الطلاب.

ويضيف: «نحن نسعى إلى توحيد معايير هذه المنظمات، كأن يكون هناك سلم رواتب مشترك، وخدمات مشتركة بين جميع المنظمات».

ومن النقاط السلبية في عمل المنظمات – كما يقول الأستاذ محمد مصطفى - سعي بعض المنظمات إلى تجاوز الجهات الرسمية، وهي مديرية التربية والتعليم والمكتب التعليمي في مجلس محافظة حلب – حيث تقوم أحيانا بالتعاقد مع المعلم، أو مع مدير المدرسة مباشرة، وهذا الأمر يجعلهم خارج نطاق الرقابة، فهم لا يريدون أن يكون هناك رقابة على عملهم، أو لا يرغبون الالتزام بمعايير لا يريدونها، وفي بعض الأحيان لا يرغبون بتعيين معلمين بدلا من المعلمين الذين يختارونهم على أساس الكفاءة والشهادة وأساس القِدم والخبرة».

ويؤكد أن هذا الأمر يؤدي أيضا إلى خلل كبير؛ «فنحن أيضا نسعى إلى أن يكون العمل عبر الطرق الرسمية، وأن توقع مذكرات تفاهم بين الجهات الرسمية والمنظمات، فالمذكرة لا تلزم المنظمة بدفع أي شيء للمديرية أو بتغيير أي نظام من أنظمتها، المطلوب فقط أن تعمل وفق الأنظمة والقوانين الرسمية، وأن تراعي معايير الكفاءة والجودة، وأن تقدم تقاريرها للجهة الرسمية، حيث يكون العمل ضمن معايير لا نتنازل عنها، ويضمن تقديمها تعليما جيدا لطلابها».

وحول جهود المؤسسات الثورية في دعم التعليم، وأبرز المؤسسات التي لها دور في ذلك، يقول الأستاذ عبود الحسين أن دور المؤسسات الثورية المدنية انحصر في مستويين:

المجالس المحلية التي تعنى بالجوانب الإدارية والتنظيمية، وتتضمن مكاتب تعليمية تكون في أغلب الأحيان مرتبطة مع مديريات التربية في المحافظات وتفتقر إلى الإمكانيات المادية، والتجمعات والنقابات المهنية للمهندسين والمحامين والأطباء وغيرهم ومحاولات خجولة في دعم الجانب التعليمي بسبب ضعف الإمكانيات، وفي أغلب الأحيان يتوجه الدعم للتعليم غير النظامي مثل دورات التمريض والفنيين، وغيرها».

ويرى الحسين أن المنظمات المدنية الناشطة في مجال التعليم يقع على كاهلها عديد من الواجبات يأتي في مقدمتها: إنشاء مراكز ثقافية تُعنى بتأهيل السوريين وإعدادهم علميًّا وثقافيًّا للحفاظ على اللغة الأم، وعلى الهوية؛ خشية انصهارها ضمن المجتمعات الأجنبية الجديدة، كما يجب أن تنفذ أنشطة صفّيّة ولا صفّيّة تناسب هوية الطالب السوري الثقافية، إضافة إلى تشكيل هيئة عليا ثقافية لرعاية الطلاب في دول اللجوء كل على حدة، ويقترح في هذا المجال إنشاء محطة تلفزيونية ثقافية تعليمية تربوية خاصة بالسوريين تركّز على الأخلاق والقيم والتربية وتشجّع الإبداع.

ويشدد الحسين على أهمية تقديم محتوى تعليمي جديد يناسب الطالب السوري الحر، مشيرا إلى أن المواد التعليمية للمنهاج السوري القديم تعد متوسطة المستوى؛ «ففي أجزاء منها تحوي مادة علميّة جيدة وفي بعض الأحيان لا تخلو من الحشو والتكرار وهذا يحتاج لبعض التعديلات، أما الجانب السياسي والذي تتضمنه كتب القومية



محمد مصطفى: احتياجات قطاع التعليم ضخمة جدا، وأهمها تأمين الكتاب المدرسي، وتأمين احتياجات المعلم.

نور الشام



وكتب التاريخ المزوّرة فهذا يحتاج إعادة النظر فيها وتغييراً جذرياً لهذه المفاهيم، كما يجب تشكيل لجان مختصة خبيرة في كل اختصاص على حدة للقيام بهذه المهام».

احتياجات التعليم

أمام هذه الأوضاع التي تكشّفت بعد حديث ضيوف «نور الشام»، يأتي التساؤل: بماذا نجمل احتياجات قطاع التعليم في المناطق السورية المحررة؟

الأستاذ عبود الحسين يرى أن الاحتياجات تتمثل في: تأهيل المدارس، وتزويدها بالتجهيزات الأساسية، مع تأمين الكتب المدرسية، إضافة إلى تشكيل لجنة من خبراء التعليم بكافة أصنافه لإعداد الخطط المتعلقة بالمناهج والاستراتيجيات بشكل متوافق مع المعايير الدولية القياسية.

كما يؤكد على أهمية عقد دورات تأهيل للمدرسين والخرجين الجدد، وتأمين رواتب للعاملين في قطاع التعليم بما يضمن استمراريتهم وعدم لجوئهم إلى البحث عن مجالات أخرى تحت ضغط متطلبات العيش.

ويوافقه مدير التربية الحرة بحلب، الأستاذ: محمد مصطفى، الذي يرى أن قطاع التعليم من القطاعات التي تحتاج إلى تكافل وتضافر الجهود، «فالاحتياجات ضخمة جدا، وأهمها تأمين الكتاب المدرسي، وتأمين احتياجات المعلم، فنحن بحاجة إلى رواتب للمعلمين تمتد طيلة العام الميلادي وتكون رواتب مقبولة نوعا ما، إذ ينبغي ألا يقل راتب المعلم عن ثلاث مئة دولار».

ويضيف: «عانينا معاناة شديدة من قلة الكتب المدرسية العام الماضي.. الأمر ليس بسيطا.. محافظة حلب وحدها تحتاج إلى كتب لمئة وخمسين ألف طالب تقريباً».

«ونحن بحاجة أيضا إلى مصاريف تشغيلية للمديرية والمجمعات.. نحتاج إلى أجور نقل واتصالات وقرطاسية ورواتب وبدل الاجتماعات، كما نحتاج رواتب للموجهين، وإلى كوادر من التوجيه التربوي والاختصاصي، حاليا: كل موجه من موجهي المجمعات يشرف على نحو مئة معلم، وهذا رقم كبير جدا، ويفترض أن يكون الأمر ضمن المعايير العالمية».

«كما أن مدارسنا بحاجة إلى مصاريف تشغيلية: من قرطاسية، وتنظيف، وتدفئة، وصيانة مستمرة، كما أننا بحاجة إلى صيانة المدارس المتضررة، حيث إن أكثر من ثلث المدارس تضرر في محافظة حلب وهو بحاجة إعادة ترميم وفي بعض المناطق نحن بحاجة إلى بناء مدارس لأن المدارس الموجودة لا تكفي الطلاب».

ولا تقف الاحتياجات عند هذا الحد، فالأستاذ محمد مصطفى يضيف إلى ذلك الحاجة إلى مشاريع تدريبية لجميع المعلمين والمعلمات، على النواحي الفنية، والعلمية، والنفسية.

ويلفت مدير التعليم في حلب إلى أن التعليم الفني والمهني والتجاري غير موجود عمليا في المحافظة حلب، مشيرا إلى أن هناك مدارس قليلة على امتداد المناطق المحررة في المحافظات الأخرى، «لكننا بأمس الحاجة إلى هذا النوع من التدريب لتلبية احتياجات السوق من خريجي المدارس الفنية والصناعية والمهنية والتجارية والزراعية».

عقبات وتحديات

أمام هذه الجهود المحلية والدولية تقف كثير من العقبات التي تعرقل المسيرة، وتتطلب حلولا عاجلة، ويختصر الحسن العقبات التي واجهت ملف التعليم وما زالت تواجهه في عدة نقاط هي: حقوق الطالب السوري في ظلّ التشريعات الدولية، والتشريعات الخاصة بالطلاب السوريين في دول اللجوء، ولائحة ناظمة (سياسة تعليمية) للعملية التعليمية، والهوية الثقافية للطالب السوري، إضافة إلى الاعتراف بالشهادات الممنوحة للطلاب السوريين، وظاهرة التسرّب والتأخّر، وعملية تمويل تعليم السوريين.

ويضيف إليها أحمد الحاج عمر مدير المجمع التربوي في اعزاز، تأمين الدعم المستمر خلال أشهر الصيف أو الاستقرار في الدعم، وتأمين رواتب المتقاعدين، وتأمين المناهج بشكل كاف، وكذلك تأمين المناخ المناسب في المدارس من أجل إنجاح العملية التعليمية، وإيجاد الكوادر المؤهلة للتعليم، إذ إن «غالبية معلمينا من حملة الشهادة الثانوية وليس لهم خبرة في التعليم وهم بحاجة إلى دورات صقل ودورات تقوية من أجل إيصال المعلومة بطريقة جيدة لطلابنا».

إذن أين الجامعيون؟ وما دورهم؟

يقول الحاج عمر إن الجامعيين هم الذين حملوا التعليم منذ بداية الثورة، وكان هناك عدد من المعلمين الأحرار الذين تخلو عن النظام وانحازوا للثورة من البدايات وبدأوا بالتعليم تطوعا، ولكن قسما كبيرا من المعلمين بقي مرتهنا براتبه ولم يستطع الانفكاك عن النظام، فما كان من طلاب الجامعات والخريجين غير المتخصصين أو غير الموظفين من المتخصصين إلا أن قاموا بحمل هذا العبء وحمل هذه الأمانة، وقد قدرت مديرية التربية والتعليم هذا الامر حق قدره وقدمت لهم عدة فرص لتطوير أنفسهم واستكمال دراستهم حتى يتما تثبيتهم في التعليم أصولا.

ويوافقه في ذلك الأستاذ عبود الحسن، موضحا أنه في ظل نقص الكادر التعليمي وجد العديد من الجامعيين الذين فقدوا أعمالهم مكاناً لهم في التدريس، فمنهم من اعتبره واجباً وطنياً وثورياً لسد الثغرات، ومنهم من اعتبره طريقة في السعي لتأمين مورد، «ولكن بشكل عام معظمهم يحتاج إلى إعادة تأهيل في كل من المادة العلمية وطرائق التدريس بالحدود الدنيا على الأقل».

هموم جامعية

مع حديث ضيوفنا عن دور الجامعيين تبادر السؤال التالي: هل هناك خطط لترتيب أوضاع الشباب الذين تركوا جامعاتهم منذ خمس سنوات، ومازالوا في المناطق المحررة دون تعليم جامعي؟

يقول عبود الحسين إن هذه المهمة تقع على عاتق وزارة التعليم العالي في المناطق المحررة كجهة رسمية بالتعاون مع الجامعات في المناطق المحررة والدول الصديقة، مشيرا إلى أن هذا الأمر شائك نوعاً ما بسبب عدم توافر جميع الاختصاصات في هذه الجامعات المحلية من ناحية، وعدم وجود اعتراف من ناحية أخرى، واختلاف في السنة الدراسية لكل طالب، فمنهم من ترك في السنة الأولى ومنهم بقي له عدة مواد فقط، وهذا يحتاج إلى مبادرات مختلفة وتضافر جهود جميع الأكاديميين.

ويتطرق المدير العام لمؤسسة شفق شام الخيرية إلى أوضاع الشباب الذين يدرسون في جامعات مثل جامعة حلب الحرة وإدلب الحرة وغيرها من الجامعات في المناطق المحررة، وهل شهاداتهم معترف بها؟ فيقول إن هذه الجامعات تستوعب عددا لا بأس به من الطلاب، وهي تسد جزءاً من الفراغ الكبير الحاصل في التعليم الجامعي، ولكن لا يوجد اعتراف دولي رسمي حتى الآن بهذه الجامعات، مؤكدا على أن هذا الأمر يسبب أزمة نفسية وعدم ارتياح عند كثير من الطلاب.

هنا الحل!

أمام هذا الزخم الهائل من المشكلات التي يعانيها قطاع التعليم في سوريا المحررة.. ما الذي يخفف من الآثار السلبية لها؟ وما الحلول البديلة؟

يرى الأستاذ عبود الحسين أن الحلول كثيرة من أهمها: تشكيل جسم واحد لدعم التعليم من خلال اتفاقيات من جميع الجهات الناشطة في مجال التعليم، وإعداد معايير خاصة لحقوق الطالب السوري في المرحلة الراهنة؛ فهي ضرورية لضمان حقوقه: في المساواة والتعليم وتطوير ذاته، وكذلك إعداد وثائق أو تشريعات صريحة وتوقيع اتفاقات وتفاهمات حول حقوق الطالب السوري هدفها تدارك الأخطاء الحالية في العملية التعليمية بمشاركة كل أطياف المهتمين بالعملية التربوية من خبراء التربية والقانون، مع إنشاء بنك قانوني معلوماتي للطالب السوري هدفه إيجاد مرجع قانوني معترف به وموثوق، وصياغة قوانين وأفكار حقوقية تشكّل بنك معلوماتي قانوني دائم ومتجدّد بغية حماية حقوق الطالب السوري وتبصيره بحقوقه وواجباته العلمية في دول اللجوء.

ومن الحلول التي يقدمها الحسين: إيجاد سبل لتجاوز العقبات والانتهاكات التي يتعرّض لها السوريين في مجال التعليم في دول الجوار، وأهمية إنشاء هيئة سورية عليا للتعليم من فريق مؤهل من خبراء التربية والقانون هدف هذه الهيئة تأمين التعليم للأطفال اللاجئين السوريين ورقابة الجودة والدفاع عن حقوقهم وذلك لإنقاذ جيل كامل من الجهل والأمية.. إضافة إلى إعداد لائحة أو وثيقة ناظمة لعملية التعليمية تتضمّن السياسة التعليمية وغاياتها وأهدافها والمعايير التي تبنى علها وآليات ضبطها، وإعداد الكوادر التربوية والفنية لمواكبة طرائق التعليم المتطورة من خلال التدريب والتأهيل.

ويرى الحسين أنه من الضروري وضع الكفاءات والخبرات في مكانها المناسب، ورسم سياسة تعليم متكاملة قابلة للتطبيق مع إيجاد جهات فعّالة تتبنى هذه السياسة بمشاركات على مستويات متعددة ومتنفذة وصاحبة قرار ومتفق عليها من جميع الجهات تشارك في رسم السياسة التعليمية وفق معايير أو أسس مناسبة للطلاب السوريين مع الأخذ بعين الاعتبار المعايير الدولية التي تمّ التوافق عليها، ووضع دستور (نظام داخلي) جديد للعملية التعليمية وإحداث مديرية رقابة داخلية لذلك من فريق مؤهل من خبراء التربية والقانون تهدف إلى ضبط عملية تنفيذ القوانين والسياسات المشرعة بما ينعكس إيجابًا على سير العملية التعليمية.

د. عزام خانجي:

٥٠٪ نسبة تسرب طلابنا في بلدان اللجوء.. نطالب المنظمات الدولية بزيادة دعم التعليم




د. عزام خانجي

قال الدكتور عزام خانجي رئيس مجلس الأمناء في مؤسسة تعليم بلا حدود (مداد) إن أبرز معاناة المدارس السورية في بلدان اللجوء تتمثل بضعف التمويل المادي، حيث تعد رواتب المدرسين غير كافية لحياة كريمة، كما أن الرواتب تتأخر عدة أشهر في بعض البلاد كلبنان، إضافة إلى عدم قدرة الطالب وأسرته على دفع تكاليف التعليم في أحيان كثيرة.

جاء ذلك في الحوار التالي الذي أجرته معه مجلة (نور الشام)، والذي ألقى فيه الضوء على الواقع التعليمي للسوريين في بلدان اللجوء، وكشف فيه عن المخاطر التي تواجه الطلاب السوريين في تلك البلاد، واحتياجات المدارس، وتطرق إلى الأنباء الواردة مؤخرا من تركيا حول نية الحكومة إغلاق المدارس السورية هناك، شارحاً هذا القرار ونتائجه..

فإلى الحوار:

■حدثنا عن الواقع التعليمي للاجئين السوريين في بلدان اللجوء من حيث: عدد المحتاجين للدراسة هناك، عدد الطلاب المنتظمين، عدد الطلاب المتسربين، وأسباب هذا التسرب.

يمكننا معرفة أعداد الطلاب الملتحقين والمتسربين في دول اللجوء بالاطلاع على الجدول التالي:

دولة اللجوء	عدد الملتحقين	عدد المتسربين	العدد الكلي	الجهة الداعمة
تركيا	500,000	450,000	950,000	اليونيسف من خلال الحكومة التركية
الأردن	69,500	55,000	124,500	عدة منظمات في المخيمات فقط
لبنان	250,000	250,000	500,000	الأمم المتحدة عبر الحكومة اللبنانية وأبواب الخير الكويتية وبعض الناشطين السوريين.
المجموع	819,500	755,000	1574,000	

وتختلف أسباب التسرب من دولة إلى أخرى، ولكن هناك أسباب مشتركة أهمها:

١) حاجة الأسر المادية، ما يدفعهم إلى اجبار أبنائهم على العمل عوضا عن الذهاب إلى المدرسة.

٢) عدم وجود برامج لاستيعاب متأخري ومنقطعي التسلسل التعليمي.

٣) عدم كفاية المدارس المخصصة لاستقبال الطلاب السوريين.

٤) ضخامة أعداد الطلاب السوريين اللاجئين في سن التعليم (من ٦ الى ١٨ عاماً).

وهناك أسباب ترتبط بكل بلد من بلدان اللجوء، فمثلا: يلعب عامل اللغة دورا معيقا للطلاب الذين يتلقون تعليما بغير لغتهم، كما يلعب اختلاف العادات الاجتماعية دورا في عدم ارسال الإناث الى المدارس في أماكن أخرى. أدى إصرار إدارات التعليم في المدارس اللبنانية على أن تكون وثائق الطلاب مصدقة من حكومة النظام إلى عدم تسجيل كثير من الطلاب الذين فقدوا وثائقهم الرسمية، كما منعت شروط الإقامة المجحفة بحق السوريين تسجيل كثير من أبنائهم في المدارس.

ومع أن وزارة التربية اللبنانية أعطت توجهات إيجابية لقبول الطلاب السوريين، إلا أن بعض المدارس لا تلتزم بالقرار، وتضع عراقيل غير قانونية لعدم تسجيل الطلاب السوريين. ويلعب العنف المدرسي، وتدريس بعض المواد باللغة الفرنسية، دورا سلبيا في متابعة الأطفال المسجلين لتعليمهم.

وبالنسبة للأردن، فإن أغلب الطلاب السوريين يدرسون هناك داخل المخيمات، ويدرس عدد أقل في المدارس الأردنية بدوام مسائي، ولم يلتحق بهذه المدارس أعداد كبيرة من الطلاب لبعد مكان إقامتهم عنها.

▪ هل هناك فوارق في الواقع التعليمي بين بلدان اللجوء؟ ما هي؟ وما أسبابها؟

بالتأكيد توجد فوارق في الواقع التعليمي بين بلدان دول اللجوء، فلكل دولة قوانينها ومناهجها وأسلوبها وثقافتها، وطريقتها بالتعامل مع حكومة (النظام السوري)، وهذا يؤدي بالطبع إلى اختلاف الواقع التعليمي كالتالي:

أ- يدرس الطلاب السوريون في المدارس التركية المنهاج التركي، بينما يدرس الطلاب السوريون في مدارس التعليم المؤقت المنهاج السوري المعدل من وزارة التربية والتعليم في الحكومة السورية المؤقتة.

ب- في لبنان، ألزم الطلاب السوريين الذين يدرسون في المدارس الحكومية والمدارس الخاصة بدراسة المنهاج اللبناني بما يحتويه من تدريس بعض المقررات باللغة الفرنسية الغريبة على مسامع الطلاب السورين. أما الطلاب الذين يدرسون في المدارس غير الحكومية (وعددهم قليل نسبيا)، فيدرسون المنهاج السوري المعدل.

ج- تعتمد المدارس التي يدرس فيها الطلاب السوريون في المخيمات المنهاج الأردني، كما في المدارس الأردنية. وقد أدى تخصيص الطلاب السوريين بالدوام المسائي في المدارس الأردنية إلى عدم التزام الأساتذة الأردنيين بالدوام، ما تسبب بعدم إتمام المناهج. ويغطى هذا النقص بنظام النجاح التلقائي للطلاب دون امتحان، ويعود ذلك كله إلى عدم وجود إشراف سوري على هذه المدارس.

▪ ما أبرز معاناة المدارس السورية في بلدان اللجوء؟ وكيف نخفف من آثار هذه المعاناة؟

تتمثل أبرز معاناة المدارس في بلدان اللجوء بضعف التمويل المادي: فرواتب المدرسين غير كافية لحياة كريمة، كما أنها تتأخر لأشهر كما يحدث في لبنان، إضافة إلى أنه –في أحيانا كثيرة- لا يستطيع الطالب (وأسرته) دفع تكاليف التعليم.

وإضافة إلى ذلك، يلعب ضعف كفاءة المدرسين دورا سلبيا في نجاح العملية التعليمية، فعدد كبير منهم انقطع عن التدريس لأكثر من عام.

ويمكن التخفيف من أثار هذه المعاناة بزيادة الدعم المالي للمدارس، وتأمين مستلزمات الطالب من كتب وقرطاسية وتنقلات، وإضافة إلى ذلك علينا إقامة دورات تأهيل وتدريب للأساتذة، وخاصة أولئك الذي يدرسون بعض المناهج لأول مرة.

> **لن يكون للدعم المالي أثر كبير ما لم تغير بعض حكومات دول اللجوء سياساتها في شروط منح الإقامة للأسر السورية، ليتمكن أبناؤها من الالتحاق بالمدارس.**

▪ أرجو إلقاء الضوء على طبيعة الدعم الدولي لتعليم الطلبة السوريين في بلدان اللجوء.. وما مطالبكم في هذا المجال؟

ينحصر الدعم المقدم دوليا للطلاب السوريين في دول اللجوء بدعم رواتب المدرسين في هذه المدارس، ففي تركيا يتم دعم (٣٢٠) مدرسة من اليونيسف عبر الحكومة التركية. أما في الأردن فيتم الدعم من عدة منظمات للمدارس داخل المخيمات فقط. وفي لبنان سمحت وزارة التربية بالدوام بعد الظهر في المدارس الحكومية والتي يبلغ عددها (٢٣٨) مدرسة. كما استفاد بعض الطلاب السوريين من برامج التعليم غير الرسمية التي تدعمها منظمات غير حكومية.

بالنسبة لمطالبنا، فإننا نطالب بزيادة الدعم المالي وتنوعه ليشمل ما يلي:

١) زيادة رواتب المعلمين ليتفرغوا للتعليم دون الحاجة للبحث عن مصادر رزق أخرى.

٢) تأمين وسائط نقل مجانية للطلاب لنقلهم من أماكن إقامتهم إلى المدارس وبالعكس. وتوزيع القرطاسية عليهم مجانا.

٣) زيادة عدد المدارس، وخاصة في المناطق ذات الكثافة السكانية السورية الكبيرة.

٤) إيجاد برامج تهتم باستيعاب وتدريس متأخري ومنقطعي التسلسل التعليمي.

وأؤكد هنا أنه لن يكون للدعم المالي أثر كبير ما لم تغير بعض حكومات دول اللجوء سياساتها في شروط منح الإقامة للأسر السورية، ليتمكن أبناؤها من الالتحاق بالمدارس.

▪ وردتنا شكاوى من بعض المشرفين على المدارس السورية في لبنان حول عدم توافر رواتب شهرية للعاملين في مدارسهم.. إلى أين يلجأ هؤلاء؟

يوجد في لبنان حوالي (١٠٠) مدرسة خارج النطاق الرسمي، معظمها مدعومة بشكل جيد من منظمات إنسانية مثل مؤسسة السنكري الإنسانية، ومنظمة أبواب الخير الكويتية، منها (١٦) مدرسة غير مدعومة مثل: (مدرسة أجيال الغد – مدرسة نحن راجعون – مدرسة الأزهر) أو تتلقى دعماً رمزياً مثل: (مدرسة براعم الشام – مدرسة أبناء الشهداء – براعم النور – براعم البنيان). ويعمل في هذه المدارس بشكل شبه تطوعي قرابة (٣٥٠) إداريا ومدرسا، وهم بحاجة إلى دعم من منظمات إنسانية.

■ هناك أنباء عن إغلاق المدارس العربية في تركيا.. ما صحتها؟ وهل يتوافر تعليم اللغة العربية في المدارس التركية؟

تهدف سياسة تعليم السوريين في تركيا إلى دمج الطلاب السوريين في المدارس التركية تدريجيا. بالفعل، أصدرت وزارة التعليم التركية قراراً باستيعاب الطلاب في المدارس التركية. فبعد ثلاثة أعوام من الآن سيدرس كافة الطلاب السوريون في مدارس تركية.

أما بالنسبة لتدريس اللغة العربية، فسوف يتم تدريس مقررين في مرحلة التعليم الأساسي هما: اللغة العربية، بمعدل (٤) ساعات أسبوعياً، ومادة الثقافة الشعبية بمعدل ساعتين أسبوعياً في الصفين السادس والسابع. أما في مرحلة التعليم الثانوي فسوف تضاف أيضاً مادة أخرى هي الأدب العربي، وبذلك يكون عدد الساعات التي سيدرسها الطالب السوري في المرحلة الثانوية (٦) ساعات أسبوعياً.

■ كثير من السوريين المقيمين في تركيا متخوفين من فقدان أبنائهم الهوية العربية عند إغلاق المدارس العربية.. ماذا تقولون لأولياء الأمور إزاء هذا الوضع؟

هذه دعوة أقدمها لأولياء الأمور في جميع دول الاغتراب بما فيها تركيا: لم تقم الثورة السورية لتفريغ سورية من أبنائها عماد مستقبلها وأملها، ومهما طال الزمان فإننا عائدون الها؛ لذلك علينا بذل جهد مضاعف لتدريس أبنائنا اللغة العربية وتاريخنا المجيد. ولنا في القرآن الكريم مرجع أساسي للحفاظ على الهوية والدين الإسلامي والانتماء الوطني.

نحن قمنا في تركيا بالتواصل مع وزارة التعليم التركية للاهتمام أكثر بتعليم اللغة العربية للطلاب السوريين، وندعم تفعيل التعليم الرديف في المساجد، وتعليم القرآن الكريم واللغة العربية.

> أنصح الطلبة بالالتحاق بالجامعات السورية المفتتحة ضمن المناطق المحررة، كجامعة حلب التي تتوزع كلياتها وشعبها ومعاهدها على (٥) محافظات سورية



■ التعليم الجامعي خارج سوريا له مشكلاته وصعوباته منذ ما قبل الثورة، كيف أصبح الآن؟ وبماذا تنصحون الطلبة وأولياء أمورهم في هذا المجال؟

تعقد التعليم الجامعي خارج سورية بعد انطلاق الثورة، وازداد صعوبة، وللأسف أصبح قبول الطلاب السوريين في الجامعات الأوربية من ضروب المحال، إلا إذا كان لاجئا هناك.

يؤدي عدم اعتراف كثير من دول العالم بالشهادة الثانوية الممنوحة من وزارة التربية والتعليم في الحكومة السورية المؤقتة إلى تحطيم أمال الشباب السوري بمتابعة دراسته في الخارج، مع أنَ فرنسا وبريطانيا قبلتا أعدادا محدودة من حملة هذه الشهادة، لكن تركيا تبقى هي الدولة الأولى في العالم التي قبلت تسجيل الطلاب السوريين الحاصلين على الثانوية العامة من المناطق المحررة، كما قبلت تسجيل الطلاب المنقطعين من الجامعات السورية دون اشتراط تصديق وثائقهم من الخارجية السورية، واكتفت بتصديقها من لجنة تابعة لوزارة التعليم العالي في الحكومة السورية المؤقتة.

يدرس حاليا في الجامعات التركية حوالي (١٥,٠٠٠) طالب، ويبلغ عدد طلاب الدراسات العليا (ماجستير – دكتوراه) حوالي (١,٥٠٠) طالب.

والنصيحة التي أقدمها لأبنائنا الطلبة هي الالتحاق بالجامعات السورية المفتتحة ضمن المناطق المحررة، كجامعة حلب التي تتوزع كلياتها وشعبها ومعاهدها على (٥) محافظات سورية.

■ كلمة توجهونها لأولياء الأمور حول أهمية تعليم أبنائهم، ودور هذا التعليم في تحقيق الثورة السورية أهدافها المنشودة.

ما من شك في أن التعليم هو مفتاح نهضة الأمم ورقي المجتمعات الحديثة وتطورها، فبه -ومن خلاله- سنبني سورية الحديثة بإذن الله. لقد خسر كثير من أطفالنا وشبابنا زهرة أعمارهم بسبب الجرائم المهولة التي مارسها النظام على الشعب السوري الثائر، وأدت إلى استشهاد حوالي مليون مواطن معظمهم من النساء والأطفال، كما أدت إلى نزوح ولجوء الملايين من مدنهم وقراهم.

علينا الآن العمل بكل جد ونشاط لمد مظلة التعليم فوق أبنائنا وبكافة مراحله (التعليم الأساسي والثانوي والجامعي). ليستظل بها براعم وأمل وعماد الوطن.

نحن مؤمنون بانتصار ثورتنا رغم المآسي التي حلت بنا، وستكونون أنتم يا أبناءنا الطلبة الأيادي البيضاء والعقول النيرة التي ستعيد بناء الوطن، بناء سورية الحديثة. إن التزامكم بالتعليم وتغذية عقولكم بالمعرفة سيصحح مسار الثورة ويحقق لها الأهداف التي انطلقت من أجلها.


الشيخ عبدالعزيز الطريفي

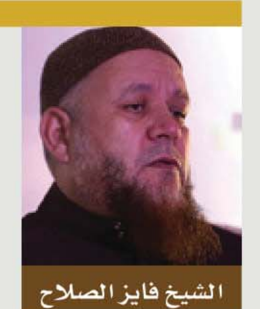
لا يُهزم المسلمون بسبب ضعفهم وإنما يهزمون بسبب تفرقهم، في الحديث القدسي (لا أسلط عليهم عدوا من غيرهم يستبيح بيضتهم حتى يكون بعضهم يهلك بعضا).


محمد سعيد حوى

يريدون إقناع الشعوب وتأديبها: ألا تفكر يوماً بثورة، لكن بإذن الله فإن إيمان وإصرار وإرادة الشعب السوري ستعطي درساً آخر: لا يهزم حق وراءه مؤمن.


عصام بويضاني

لن يكون في الغوطة موطئُ قدمٍ لمحتلّ، ومن منّى نفسه فقد ذاق عاقبة أمانيه، المجاهدون ثابتون، بإذن الله والأهالي صامدون، والميدان شاهدٌ لا يكذب.


الشيخ فايز الصلاح

المجاهدون الصادقون يفاوضون في العلن ولكنهم لا يتنازلون ، والادعياء يفاوضون بالسر ويتنازلون!!!


أسعد الزعبي

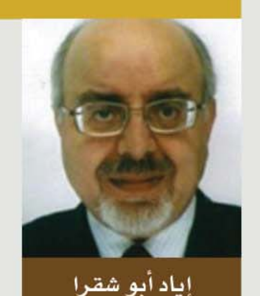
أي حديث عن استمرار بشار الأسد في السلطة هو مرفوض ولن نوافق عليه، مطلبنا تنحي بشار ومحاكمته هو وكل من تلطخت أيديهم بدماء السوريين.


د. أيمن هاروش

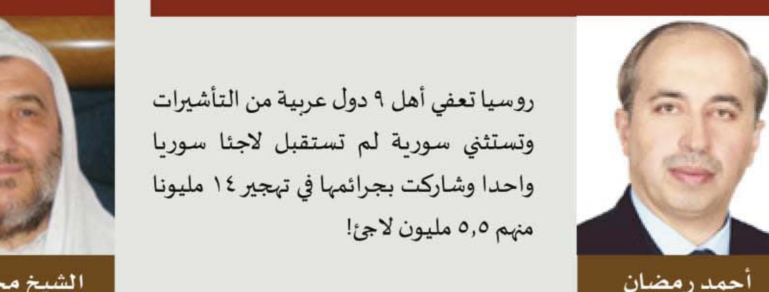
لم يفقه من الشريعة شيئا من قصر تطبيقها على إقامة الحدود «إن كان يقيمها». القيم الأخلاقية والعلم والاقتصاد والإدارة والخدمات من صلب الشريعة.


الشيخ ناصر العمر

على المجاهدين ومحبيهم ألا يستخفوا بالمكر والخداع السياسي الذي يجري بين الشرق والغرب حول غارة أمريكا، وأن يعلقوا قلوبهم بالله فالنصر منه وحده.


إياد أبو شقرا

عندما تقاتل روسيا من اجل بقاء الأسد، سياسياً ودبلوماسياً، وتحتل قواعد ومطارات داخل سوريا، ألا يصبح نكتة وجود «منصة موسكو للمعارضة»؟!؟!




أحمد رمضان

روسيا تعفي أهل ٩ دول عربية من التأشيرات وتستثني سورية لم تستقبل لاجئا سوريا واحدا وشاركت بجرائمها في تهجير ١٤ مليونا منهم ٥,٥ مليون لاجئ!


الشيخ مجد مكي

هذا الخذلان والتواطؤ وصمة عار في جبين الأمة العربية والإسلامية، بترك إخوة العقيدة والدم يذبحون جهارا نهارا دون تحركٍ حقيقي.

حلم الحبق

الليـل أحـلَكُ ظلمـة ممّـا سـبقْ
والنّجـمُ يخْبُـو تاركًا عَتْـم الأُفُقْ
وكأنّمـا قدْ تـاهَ في الليْـل الفَلَـقْ!
مَنْ يُشعل المصباح في هـذا النفـقْ؟
منْ يُخبرُ الأشواكَ عنْ حُلُم الحبقْ؟

الزُّورُ قيَّـدَ معصـم الحـق الرشيدْ
والجهـل خانَ العلـمَ مِن زمـنٍ بعيدْ
والظلـم هزَّ العـدل في حكـم العبيدْ
فمـتى سـتكسر أمتي تـلك القيـودْ؟
ومـتى يجـول النـورُ في كل حـدقْ؟

الصّـبر ينبُتُ مِن شِـغافِ قلوبنا
والنَّصـرُ يَنبـعُ مِن شِـفارِ سُـيوفنا
والـوعي نزرعـه يُنـير دروبنـا
وسـتُثمر الكلمـات بـين حشـودنا
لن تُثمـر الكلمات في سـجنِ الورقْ

يا أمّـة الإسـلام عُـودي للكتـابْ
الخَـيرُ كلُّ الخـيرِ في عزْم الشّـبابْ
والقـيد مهما اشـتدَّ مَكسورٌ مُـذابْ
بسـواعدٍ تهـوى الدُّعـاء المسـتجابْ
حتّى نَـرى الإسـلامَ مُنتصِـبَ العُنُـقْ

في آخـر الدهلـيز نـورٌ هـلْ تـراهْ؟
اِرفعْ مُـرادك كي تُطـلَّ عَـلى عُـلاهْ
الوَحْـلُ يُغْـرقُ إنْ نزلـتَ لمسـتواهْ
فَكِّـرْ بأمتـكَ المريضـةِ والنجـاةْ
بِسـفينةِ الإصـلاحِ، لا تخـشَ الغرقْ

الأمـة انتهكـتْ وجَهَّلهَـا الطُّغَـاةْ
ويُنفِـذُ المكـرَ اللئيـمَ بهـا الغـلاةْ
والملحـدونَ تجمهـروا وهـم الرعـاةْ
فَمَـن الـذي سـيردُّ قُطعانَ الغُزاةْ؟
أنت المُعَـدُّ إذا لزِمْـتَ طَريـقَ حَـقْ

هـلْ منْ سبيلٍ نحوَ ماضِينا الجميلْ
هلْ يفتـحُ النشءُ الطريقَ المسـتحيلْ
الحـلَ في الإسـلامِ لكنَّـا نميـلْ
عَن نـوره واللهُ من يهـدي السـبيلْ
فاسلكْ طريقَ الحقّ واجتنبِ الطرقْ

■ شعر: مضر محب الدين أبو الطيب



أُمُومة وأُبُوَّة



■ بقلم: حبيبة محمد خير عويلة

إن كان الحب محور حديث العشاق وحكايات الرواة، وبه يطرب المغنون وترقص القلوب فرحاً بذكره، فهذا كله لا يساوي ضمة تضمها الأم لطفلها ولا يساوي قبلة تهديها له.. كل حب الدنيا لا يذكر حين نقارنه بحب الأم أو الأب لطفلهما.

لم أكن أتوقع أن أحب أطفالي إلى هذا الحد!

كنت أردد بيني وبين نفسي ماذا يفرق طفلي عن أي طفل آخر؟!

هل تستحق الأمومة كل هذه التضحية التي تقدمها الأمهات؟!

تنهك جسدها وتخسر جمالها ورشاقتها وصحتها، تسهر الليالي وتزداد همومها وخوفها، كنت سطحية!

أتكلم بلسان العقل ولسان من لم يجرب

لم أشعر بأهميتي وقيمتي بقدر ما شعرت بها مع ابنتي، لم أعلم معنى أن تضحي بحب وبدون ندم حتى جربته مع ابنتي، لم أعطِ أحداً من البشر اهتماماً وعطفاً وحباً كما أعطيتُ ابنتي، وأتوقع أن لا أحزن على أحد قدر حزني على ابنتي إن أصيبت بمكروه لا قدر الله.

الأمومة ليست كأي شعور في الحياة ولا تشبه أي حب ولا تُعوض بأي شيء آخر، بها تكتمل أنوثة المرأة وسعادتها، تضيف لحياة الزوجين طعماً رائعاً لا يضاهَى، فتقربهما من بعضهما ويسعيان سوياً لإسعاد الأبناء والقيام على راحتهم، ينتظران منهم الجديد ويفرحان به.

كنتُ اسأل نفسي ما المميز في أن يحبو طفلي! أو ما المثير حين أراه يرفع رأسه أو يتشقلب؟! إنها حركات عادية وكل الأطفال سيمرون بنفس مراحل التطور هذه، في الحقيقة أن الأهل لا يرون أطفالهم مجرد أطفال عاديين كما ينظر لهم الآخرون، الأبوان يريان أطفالهم مختلفين تماماً لا يشبهون أحداً من الأطفال، أطفالهم هم الأجمل والأذكى والأوعى، ولو قام طفل آخر بنفس ما قام به طفلهم لوجدوا ما عند طفلهم أجمل.

كما لو أنك وضعت بذرة في التربة واعتنيت بها وسقيتها وتابعت نموها ساعة بساعة كم ستكون فرحتك حين ترى أول عود أخضر يشق التربة ليخرج إلى العالم وكم ستكون فرحتك حين تظهر أول ورقة ثم أول زهرة.. وستكون أول ثمرة أنتجتها نبتتك لها طعم آخر، وماذا ستفرق ثمرة العدس مثلاً هذه عن ملايين حبات العدس الأخرى؟ هكذا سيسألك من لم يجرب وهكذا كنت أنت قبل أن تجرب، لكنك بعد هذه التجربة أصبحت تستشعر قدرة المولى عز وجل في خلق الكون، ستصبح أكثر تأملاً وأعمق يقيناً، تمر على الحقول فترى عظمة المولى تعشق الأرض التي أنبتت لك ثمرتك.. هكذا هي الأمومة بشكل بسيط، لن يكون مثل ذلك تماماً لكنه أقرب مثال يمكن أن يجربه الجميع.

يقترب الأبوان مع قدوم طفلهما الأول من عالم الأطفال المثير ويتفاجآن بعظمته وروعته وروعة الحياة فيه، يستغربان كيف لم ينتبهان له من قبل؟! مع أنه موجود في أغلب البيوت والعائلات. عالم الأطفال يختلط فيه الحب بالبراءة والعفوية، الذكاء والتخطيط بالتلقائية، الوعي والإدراك بالسجية البحتة، ويظلان يكتشفان عالم الأطفال مع كل طفل جديد يُرزقانه.

أين كنَّا وأين كان عقلنا حين نظرنا للأطفال بهذه النظرة القاصرة السطحية؟! ونسينا أننا فلذات أكباد أباءٍ شعروا بمثل ما نشعر به تماما مع أبنائنا بل وأكثر!

أين عقل من يثور على والديه بكلمة لا تليق!! لماذا لم يحترم المشاعر العظيمة التي جعلته رجلاً وجعلتها امرأة!.. لماذا لم يقدِّر الحب العظيم الذي أُفيض عليه حتى اشتد عوده! أم يحسب أنه سيقف على قدميه وحده دون أبويه؟!

)وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ...)

يقول سيد قطب –رحمه الله- : (يبدأ بالوصية بالوالدين. وكثيرا ما ترد هذه الوصية لاحقة للكلام عن العقيدة في الله أو مصاحبة لهذا الحديث. ذلك أن وشيجة الأبوة والبنوة هي أول وشيجة بعد وشيجة الإيمان في القوة والأهمية، وأولاها بالرعاية والتشريف. وفي هذا الاقتران دلالتان: أولاهما هي هذه. والثانية أن آصرة الإيمان هي الأولى وهي المقدمة، ثم تليها آصرة الدم في أوثق صورها..

«رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلى والِدَيَّ»..

دعوة القلب الشاعر بنعمة ربه، المستعظم المستكثر لهذه النعمة التي تغمره وتغمر والديه قبله فهي قديمة العهد به، المستقل المستصغر لجهده في شكرها. يدعو ربه أن يعينه بأن يجمعه كله: «أَوْزِعْنِي».. لينهض بواجب الشكر فلا يفرق طاقته ولا اهتمامه في مشاغل أخرى غير هذا الواجب الضخم الكبير.

«وَأَنْ أَعْمَلَ صالِحاً تَرْضاهُ»..

وهذه أخرى. فهو يطلب العون للتوفيق إلى عمل صالح، يبلغ من كماله وإحسانه أن يرضاه ربه. فرضى ربه هو الغاية التي يتطلع إليها. وهو وحده الرجاء الذي يأمل فيه.

«وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي» ..

وهذه ثالثة. وهي رغبة القلب المؤمن في أن يتصل عمله الصالح في ذريته. وأن يؤنس قلبه شعوره بأن في عقبه من يعبد الله ويطلب رضاه. والذرية الصالحة أمل العبد الصالح. وهي آثر عنده من الكنوز والذخائر).

رب احفظ لنا والدينا وأعنَّا على بِرهم وارزقنا رضاهم وأصلح لنا ذرياتنا وأكرم بالذرية الصالحة الطيبة المباركة كل زوجين.

مشكلات المدارس المختلطة

الاستشارة:

نحن نعيش في بلد أجنبي وأطفالنا يدرسون في مدارس مختلطة ولا تخلو أيامهم من قصص الإعجاب المتبادل بين الجنسين من قبل رفاقهم وذلك بسبب الاختلاط الواقع في الصفوف ووقت الفرصة وحتى في باص المدرسة.

كيف لي أن أنبه أطفالي من عمر» (ثالث وحتى سادس ابتدائي) موضحة لهم نظرة الشرع في الاختلاط والحدود التي أقامها الشرع في تعامل الرجال مع النساء والعكس ، بأسلوب تربوي سليم ؟!

الجواب:

■ الكاتب : أسماء المحيميد

حياكِ الله أختي الكريمة وأسأل الله العلي القدير أن يعينكِ على تربية أبنائكِ تربية إسلامية صحيحة وخصوصاً في بلد منفتح ولا توجد لديه حدود .

أختي الفاضلة: أحيّي حرصكِ على تربية أبنائكِ التربية الإسلامية.

علينا أولاً أن ندرك أن الطفل في هذا السن يريد أن يكون له استقلاليته وهو يتقبل الترغيب أكثر من الترهيب.

فهو يجد أن المحيط في المدرسة أكثر بهجة مما تقدميه له في المنزل؛ لذا هو ينزع إلى تقليد ما يعطيه المتعة سواء داخل المنزل أو في الصف.

لدينا أمران خطيران:

الأول:

أن الطفل يرى أن الحياة الغربية هي الحياة الجميلة التي فيها الكثير من المتع، وأن الإسلام يمنعه من أن يعيش حياة بهيجة فيها كثير من المتع؛ لذا تجديه يسألك (لماذا هم كذا ونحن كذا)، وهذه ليست الصورة التي يجب أن تثبت في ذهن الطفل عن الإسلام، فالمسلم لديه الكثير من المتع الحلال والتي تبهجه في الحياة الدنيا، فليس من المناسب أن نقول للطفل: لا يحق لك هذا الآن وانتظر حتى تدخل الجنة لتستمتع، لأنه لن يفهم هذا.

أيضاً: لا يجب أن نتحدث عن غضب الله في هذا المرحلة بقدر ما يجب أن نتحدث عن محبة الله ومكافآته لنا في الدنيا قبل الآخرة، فيجب أن نُحدث الطفل دوماً عن محبة الله لنا ونعمه علينا ورحمته بنا وقص القصص التي تتحدث في هذا الجانب خاصة سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم.

طبعاً الحديث بالترهيب قد تكون له نتائج على المدى القريب؛ لأن الطفل في هذه المرحلة يكون ضعيفاً محتاجاً لكِ ولا يريد إغضابكِ، فليس له بدائل أخرى، ولكن حين يكبر وفي مرحلة المراهقة سيكون مستقلا ولن يفيد الترهيب معه بقدر ما تكون القناعات لديه قوية فيكون التزامه بدينه عن قناعة هو ما يحميه بإذن الله، فالقناعات هي أمر قوي وثابت لا يمكن تغييره بسهولة.

ثانياً:

الأمر الذي أخشى منه هو أن يتعلم إلقاء اللوم على المجتمع أو المدرسة أو الشيطان في كل أخطائه، فهو بذلك يتعلم الاتكالية؛ لذا لا أجد من المناسب أن يتعلم في هذه المرحلة فكرة (أن فلان أو الشيطان أو أي شخص لعب عليه فجعله يعمل هذا العمل) فهذا يُفهم الطفل أن غيره يتحكم به وأنه ضعيف أمامه.

أختي الفاضلة أجد من المناسب أن أنصحكِ بالآتي:

١-لا تعنفي طفلكِ على موضوع الاختلاط واجعلي الحوار هو سيد الموقف.

٢-لا تبالغي في ردة فعلكِ على أي سلوك ترينه خطأ ولكن بهدوء وضّحي له أين الخطأ بطريقة مناسبة؛ مثلا كيف تمنعيه من الاختلاط بالفتيات؟

أخبريه أن الأولاد يلعبون مع الأولاد وليس مع البنات، وإلا ستكون كالبنات حين تكبر (وهذا صحيح لأنه سيكتسب السلوك الأنثوي من الاختلاط مع البنات)، كما أنه لا يمكن أن تطلبي من طفلكِ الابتعاد عن جميع الطلاب الذين سلوكهم غير مناسب، فهذا غير منطقي ولا تستطيعي ضمانه، ولكن اجعلي طفلكِ يدافع عن أفكاره وقناعاته.

٣-حين يكون أطفالكِ في المنزل اعملي بعض الأنشطة المبهجة واقرؤوا سوية القصص الإسلامية حيث يكون في ذهن طفلكِ خلفية عن الموروث الإسلامي الجميل.

٤-لا تجبري طفلكِ بالقوة على تعلم شيء من القرآن أو الصلاة قسراً، ولكن علميه بالترغيب واجعليه يشعر بأن اللحظات التي يتعلم فيها عن دينه من أجمل اللحظات فالطفل في هذه المرحلة يتعلم بالترفيه واللعب خصوصاً إن كان من يشاركه والدته بحبها وحنانها.

٥-اجعلي أطفالكِ يختلطون أكثر بالمسلمين، فمثلاً حاولوا السكن في منطقة فيها العديد من المسلمين بحيث يجدون من يشاركهم قيمهم ويمارسون الأنشطة نفسها، وسيكون من الرائع أن يدرس في مدرسة إسلامية، فإن تعذر عليكِ السكن في منطقة تخص المسلمين حاولي الانضمام في نشاطات أسبوعية إسلامية بحيث يتعرف أطفالكِ على المجتمع المسلم أكثر ويعيشون ضمنه.

٦-عالجي السلوك السيئ برفق، تجاهلي ما يمكن تجاهله، والفتي النظر إلى ما يمكن لفت النظر إليه، وكوني صارمة حين يحتاج الأمر، ولتكن صرامتكِ أقل من تجاهلك.

وابتكري إجراءات عقابية وتشجيعية جميلة، مثل لوحة النجوم: تضعين نجمة على السلوك الجيد أما السلوك السيئ فيكون عقابه على قدر عمر الطفل، فلا ينفع أن تغضبي من طفلكِ ساعات، سيكون لذلك عواقب شديدة على نفسيته، ولكن يمكن مثلاً لو نطق بكلام بذيء أن تضعي علامة (X) على خانة مخصصة، بحيث لو وصلت ثلاث «إكسات» سوف يحرم من أمر ما مثل لعبته المفضلة أو مشاهدة التلفاز لمدة نصف ساعة في البداية، ثم ساعة مثلاً، وهنا يتعلم الطفل كيف يتحكم في نفسه تدريجياً حيث لا يحرم مرة أخرى.

ولا تجعلي من إجراءات عقابكِ لطفلكِ عدم

محادثته أكثر من ٧ دقائق، فكل سنة من عمر الطفل تحسب بدقيقة في إجراءات مثل الحبس أو التجاهل التام.

اجعلي -أختي الفاضلة- تشجيعكِ وحنانكِ أكثر من غضبكِ وعقابكِ مهما كان شعورك نحو ما ترينه من ظروف محيطة.

٧-اشركي زوجكِ معكِ بمحاورتهم في ترسيخ القيم الإسلامية كالحياء والستر وتجنب اختلاط الجنسين باللعب؛ حتى لا يتشبه الولد بالبنت والعكس، فوجود الأب معهم له دوره في استقرارهم النفس.

ولو بحثت عن المشكلات النفسية التي يتعرض لها الأطفال خصوصاً في سن المراهقة في ظل غياب الأب عنهم لوجدت أن لزوجكِ دور مهم في حياة أطفاله حتى لو لم يقم بالدور الذي تتوقعينه منه.

أختي الفاضلة: حاولي ألا تجعلي ظروف الغربة واستشعارك بالمسؤولية الكبيرة نحو أطفالكِ يوترِكِ أكثر من اللازم؛ لأن هذا التوتر ينعكس سلباً على أسرتكِ ولا يساعدكِ كثيرا.

تحلي بالهدوء ولزوم الدعاء بأن يحفظ لكِ أولادكِ من الفتن ويحفظ عليكم دينكم ويثبتكم على الخير؛ فلا شيء يعدل الدعاء واللجوء إلى الله فهو الهادي إلى سواء السبيل.

واستمري في تلقين أطفالكِ ثقافة دينهم ممزوجة بجرعات كبيرة من حنانكِ ومحبتكِ وبإذن الله لن يضيع الله جهدكِ وجهادكِ في تربية أبنائكِ في بيئة بعيدة عن الدين وحاولي إن سنحت لكم الفرصة العيش في أحد الدول العربية أو الإسلامية فلا تترددوا في ذلك.

أسأل الله العلي القدير أن يحفظكم الله ويثبتكم على الطريق الصحيح ويقر عينكِ بأبنائكِ.

خصائص الثقافة الإسلامية


الكاتب: عبد الملك الصالح

إن الثقافة الإسلامية التي تُشكِّلُ شخصية الفرد المسلم والمجتمع المسلم تتميز عن غيرها من الثقافات بكونها ربانيةَ المصدر، تعتمد على الوحي المنزل على نبينا عليه الصلاة والسلام، بنوعيه: القرآن المتلو، والسنة الثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم.

أما ثقافة غير المسلمين فتعتمد على إنتاج بشري يعتريه نقصُ البشر، وتفسيراتُهم الخاطئة لما وصلهم من دين محرف، «لأن الكتب السماوية الأخرى قد دخلها التحريف، وأُدخِلَ عليها شروحٌ وتفسيراتٌ وتصوراتٌ وزياداتٌ ومعلوماتٌ بشريةٌ، أُدمِجَت في صُلْبِها، فبُدِّلَت طبيعتُها الربانية، وبقي الإسلام وحده محفوظ الأصل، قال الله تعالى: «إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لحافظون»، وهذا هو السر الذي يعطي الثقافة الإسلامية قيمة التفرد والخلود».

الإسلام هو الدين الرباني المحفوظ، مصدره من الله تعالى، يقدم للخلق الحقائق التي لا يمكن للبشر معرفتُها عن الغيبيات في الماضي والحاضر والمستقبل، فلا سبيل إلى معرفة متى وكيف بدأ خلقُ الكون بسمائه وأرضه وما فيهما وما بينهما إلا بخَبرٍ ممن يعلم ذلك، وهو الله تعالى، ولا سبيل إلى معرفة من يشاركنا العيش على هذه الأرض مما لا تدركه حواسنا إلا بخبر ممن يعلم ذلك، وهو الله تعالى، ولا سبيل لمعرفة ما سنلقاه بعد موتنا في قبورنا، أو بعد بعثنا من موتنا، إلا بخبر ممن سيُجري هذا علينا، وهو الله تعالى.

لذا فالأسئلة التي حيرت الفلاسفة منذ القديم ولم يصلوا إلى جوابٍ واضحٍ عنها بسبب فقدهم الآلية التي يمكن بها الاطلاع على حقيقة ما جرى وسيجري، يقدمها لنا الإسلامُ في كتابِ الله وسنةِ رسول الله عليه الصلاة والسلام حقائقَ يقينيةً تُخرجُ الإنسان من دائرة الحَيْرة والقلق إلى فضاء الاطمئنان على مستقبلنا وما سيجري معنا.

خصائص الثقافة الإسلامية:

١-كونها موضع الثقة الكاملة؛ لأنها ربانية المصدر، لا تخضع للفكر البشري القاصر عن إدراك المغيبات، ولا لتفسيرات خاطئة للكتب السماوية التي تعرضت للتحريف والتبديل والزيادة والنقص، بل تعتمد على وحيٍ محفوظٍ تَكَفَّلَ اللهُ الخالقُ بحفظه، ولم يكِل حفظه للبشر، قال تعالى: «إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ».

٢-كونها تُقدمُ تصوراً كاملاً واضحاً للإنسان، ووظيفته في هذه الحياة الدنيا، وعلاقته مع الخالق، وعلاقته مع بني جنسه، وتعامله مع المخلوقات المسخرة له.

٣-ثباتُها في حقيقتها ومفهومها؛ لأنها تعتمد على الكتاب غير القابل للتغيير والتبديل، لا سيما إذا علمنا أن الركن الأساس في الثقافة الإسلامية هو وحدانية الرب جل وعلا، وصفاته سبحانه، كعِلْمِه الشامل، وقدرته المطلقة، فهذا لا يدخله تغيير، وكذلك الأخبار المتضمَّنة في الكتاب وصحيح السنة عن مستقبلنا بعد الموت وبعد البعث من الموت غير قابلة للتغيير.

٤-شمولُها، فالثقافة الإسلامية لا تقتصر على بيان وتوضيح صفات الله جل وعلا، والآخرة وما سيكون فيها، بل تقدم منهجاً شاملاً للحياة مصلِحاً لها، يجعل حياة المؤمن بها المنفذ لتعاليمها حياةً منضبطةً، وتجعل تصرفاته مبنية على مصالحه، فالشريعة جعلت مصالح العباد في الدنيا والآخرة هي الغاية فيما تأمرهم به وتنهاهم عنه من التصرفات.

٥-التوازن، فالثقافة الإسلامية توازن بين عبودية الإنسان لله الواحد، وبين مقام الإنسان المكرم في الكون، والمسخر له كل ما في السماوات والأرض.

٦-الإيجابية، فالثقافة الإسلامية تلزم الإنسان بالسعي والجد في تحصيل مصالحه ومصالح الناس في الدنيا والآخرة، وتحذر من الكسل والتواكل والتخاذل.

هذه بعض الخصائص التي تتميز بها الثقافة الإسلامية، يجمع بينها اعتماد هذه الثقافة على الوحي، وسعيها لتحقيق المصالح الدنيوية والأخروية للبشر، قال الله تعالى: «وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ».

شاعر التربية والجهاد: فيصل بن محمد الحجي
رحمه الله

شاعر سوري، عضو مؤسس في رابطة (أدباء الشام).. تغرب عن وطنه قسراً.. لكن حنينه إلى سورية لم ينقطع، بل كان يبثه سيلا متواصلا في قصائده، ما زال يحتفظ بصورة والده وقصاصات من قصائده، فهو لم يره لأكثر من عشرين سنة بعد أن فرق بينهما نظام الإرهاب الأسدي.. عاش معاناة الغربة واحتسبها في سبيل الله.. ومضى يجاهد بكلمته بعزم وقاد، وحرف لا يعرف اليأس.

المولد والنشأة:

ولد الشاعر: فيصل بن محمد بن محمود الحجي عام ١٣٥٣هـ / ١٩٣٥م في بلدة (قارة) التابعة لمحافظة دمشق، وقارة بلدة صغيرة في القلمون صيفها جميل وشتاؤها قارس، نشأ فيها شاعرنا المنحدر من عائلة الحجي المعروفة من الأشراف والتي تعود في أصولها إلى الحجاز، وقد كان والده شاعراً وأحد تلاميذ الشيخ عبد القادر القصاب، وأحد المجاهدين في معركة ميسلون، وكان أحد كبار البلدة مختاراً لعدة أعوام، وكان معمراً حيث ناهز ١٠٠ عام، وقد خاض تجارب وأحداث تاريخية كثيرة، وكان محباً للعلم والأدب والدين مناهضاً للظلم وحكم الفرنسيين وما جاء بعدهم أيضاً.

هاجر والده محمد وجده محمود إلى الأرجنتين، حيث تزوج الوالد بـ (أنيتي) وهي امرأة نصرانية من الأرجنتين، أسلمت وغيرت اسمها إلى (أنيسة)، وحجت مع زوجها، الذي توفي عام

٢٠٠٣م عن عمر يناهز ١٠٣ أعوام، ثم توفيت بعده بسنتين رحمهم الله أجمعين.

التحصيل العلمي:

درس الشاعر فيصل الحجي الابتدائية في قارة حتى الصف الخامس، وكان من أساتذته فيها: فوزي الفتوى من حماة، وكان له فضل كبير عليه؛ حيث حبب إليه العلم والمعرفة، ومن أساتذته في تلك المرحلة من حياته العلمية: الشيخ محمد سليم الرفاعي، والأستاذ سعيد قدور.

قدم الامتحان في مدينة النبك، ونجح بتفوق، وبسبب تفوقه أعطي منحة مجانية، فقُبل طالباً داخلياً ودرس المرحلة المتوسطة في ثانوية القلمون، ثم عمل في قسم البرق والهاتف في مدينة دمشق. وفي سنة ١٩٥٥م أدى الخدمة العسكرية لمدة سنتين حيث تسرح من الخدمة عام ١٩٥٧م.

حصل –رحمه الله- على الثانوية العامة «دراسة حرة» أثناء الخدمة العسكرية، ثم دخل كلية الشريعة في جامعة دمشق، فحصل منها على شهادة الليسانس في الشريعة الإسلامية، بعد أن نهل العلم على أيدي العلماء فيها أمثال عميدها آنذاك الدكتور مصطفى السباعي رحمه الله، وكان يحضر صلاة الجمعة في مسجد الجامعة في دمشق حيث يلقي الخطبة الشيخ علي الطنطاوي، وعصام العطار، وسعيد الطنطاوي.

وكان من أساتذته في الجامعة: العلامة محمد أديب الصالح، والدكتور فتحي الدريني، والدكتور محمد سعيد رمضان البوطي، والدكتور: نور الدين عتر، والدكتور وهبة الزحيلي .. وغيرهم.

كما حصل على شهادة الإجازة في اللغة العربية من كلية الآداب في جامعة دمشق، وكذلك حصل على شهادة الدبلوم العامة في التربية من كلية التربية في جامعة دمشق أيضا.

تزوج من ابنة عمته (أم أنس) من بيت صبح من قارة عام ١٩٦٣م، التي كانت خير رفيق له في الدعوة والتربية، فكان لها أثرها التربوي الكبير في أوساط النساء والفتيات، وقاست معه – صابرة محتسبة - آلام مطاردة النظام الطائفي ومن ثم الغربة والشتات إلى أن توفاه الله.

حياته العملية:

عمل موظفاً في قسم البرق التابع لمديرية الهاتف الآلي في دمشق من عام ١٩٥٤ إلى عام ١٩٦٢م، ثم عمل مدرساً في المدارس الثانوية في منبج لمدة سنة ونصف بداية من عام ١٩٦٣م، وفي هذه الأثناء رزق بولده «أنس»، ثم انتقل للتدريس في مدينة حلب وبقي عدة سنوات، انتقل بعدها إلى الثانوية الصناعية في دمشق، ثم انتقل للتدريس في ثانوية قارة في ريف دمشق لمدة ٧ سنوات، ثم نقل إلى وظيفة مدنية.

ونتيجة ملاحقته من قبل النظام الطائفي أثناء أحداث عام ١٩٨٠م سافر إلى الكويت، وعمل إماماً وخطيباً في مساجدها، وبعد ذلك ذهب إلى الحج، وتعرف على بعض العلماء هناك، فانتقل للعمل في المملكة العربية السعودية، حيث عمل مدرساً في المعاهد العلمية التابعة لجامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية من عام ١٤٠١ / ١٩٨١م إلى عام ١٤١٩-١٩٩٩م، وأخيراً انتقل للعمل في مدارس (الروّاد الأهلية) في الرياض حتى عام ١٤٣٥هـ حيث أحيل إلى التقاعد.

إصداراته الشعرية:

-الإصدارات المطبوعة:

أولاً: مسرحية شعرية بعنوان: (ظمأ الأجيال إلى سير الأبطال).

ثانياً: ديوان (فارس لا يترجل).

ثالثاً: ديوان: (دموع الرجال).

رابعاً: ديوان: (قصائد معلم).

-إصدارات في طريقها للنشر:

ترك الراحل ثروة شعرية غير مطبوعة تفوق كميتها ما طُبع منها، وكان يعد للنشر المجموعات التالية:

أولا: ملحمة الصحوة الإسلامية (من شعر التفعيلة).

ثانياً: ديوان: (الكلمة الطيبة).

ثالثاً: ديوان: (في حديقة الحيوان).

كذلك شارك في الكثير من الأمسيات الشعرية، ونشر كثيرا من القصائد في المجلات: كالمجلة العربية، والبيان، والمجتمع، والدعوة السعودية، والأسرة.. وغيرها.

نماذج من شعره:

يقول –رحمه الله- في قصيدته: «الجيش الوطنيُّ السوريُّ الحُرّ»:

جيشُنا حُرٌّ وجيشُ الظلم ِ عَبدُ ** فمتى يرحلُ عنّا المُستَبِدُّ ؟
هَمُّنا حُرِّيَّةٌ قد وُئِدتْ ** قد تولّى وأدَها الخصْمُ الألدُّ
قد رماها عربيٌّ جاحِدٌ ** ومِن الخلفِ يهوديٌّ يَمُدُّ
يا شبابَ الجيل ِ يا زهرَ الرُّبا ** يا ضِياءَ الفجر ِ لا يَثنِيهِ حَدُّ
قد نهضتم قبلَ أن نوقظَكم ** أو يصيحَ الناسُ: قوموا واستعدُّوا
وأعَدْتُم بالندى آمالنا ** ونَداكم تضحيـاتٌ لا تُحَدُّ

وفي قصيدته: «في محراب الكرسي» يسخر من الطاغية قائلا على لسانه:

دُمْ في العُلا يا سيِّدي الكُرسي
أفْـديك بالْغـالي. عَدا نفسـي
أفـديك بالأوطـانِ قاطِبَــة
أفْـدِيكَ بالدِّينـارِ وَالفَلْـس
أفْـديكَ بالأقْصى وبالْقُـدُس
ما قِيمَةُ الأقْصى مع الْقُدْس؟
قـد كـان يَحْمِلُني بـلا مَلَـل
لـو شـاء أحْمِلُـهُ عَـلى رأسي
أنا لَسْـتُ أنْسَى يَوْمَ عـانَقَنِي
كـالأُمِّ .. يُنْقِـذُني مِنَ الْبُـؤس

ثـم يرد عليـه مخاطبـا أمته:

يـا أمَّـتي هُـبِّي بنـا.. وَدَعِي
عَهْدَ الْخَنا وَالعَجْزِ واليَأس
وخُذِي القَرارَ مِنَ الشِّرار فقدْ
سَـرَقُـوه في إغْفـاءَةِ الْحِـسّ
أيْـنَ العَمالِقَـةُ الأُلى رَحَلُـوا
حَتى لَعَقْنـا الذّلّ في الْكَـأسِ؟
يـا مُسْـلِمُون خُذوا بِسُـنَّتِهم
وَتَرَفَّعُـوا عن زائـلِ الرِّجْـسِ
قـد حُطِّمَـتْ أوْثـانُ أُمَّتِنـا
فَمَتى تَزولُ عِبادةُ الكُرْسي؟!

وفاته:

انتقل إلى رحمة الله فجر يوم الأحد ١٩ ربيع الأول ١٤٣٨ للهجرة الموافق ١٨ كانون الأول عام ٢٠١٦م، وهو نائم على فراشه لا يشكو من علة، وقد كان - رحمه الله - نعم المربي الفاضل والناصح والمهتم بقضايا الأمة الإسلامية مناهضاً للظلم - خصوصاً في سوريا - حيث خرج منها مضطهداً لأنه يقول كلمة الحق في وجوه الظلمة أعداء الدين، رحمه الله رحمة واسعة، وجزاه الله خيراً على ما قدم لأمته وأسكنه فسيح جناته.

لا يجتمعان في قلب واحد
عزّ العبودية الحقّة لله مع ذل العبودية لغيره



بقلم: عبد الكافي عرابي النجار



العبودية لله تعالى أرق مراتب القرب منه سبحانه، لأنّ العبد يخضع لله طائعاً ملتزماً هداه باختياره، حيث يفعل ما يرضي الله تعالى تقرباً إليه وحبّاً فيه مع الرضا التام، ويشعر وهو على هذه الحال بلذة لا تعدلها متع الحياة الدنيا.

ولقد «خُيّر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكون ملكاً نبياً، أو عبداً رسولاً، فاختار أن يكون عبداً رسولاً». كما في صحيح أحمد.

فمصدر الشرف للإنسان أن يشعر بتجلي الله عليه بعبوديته له، ولقد شرّف الله تعالى أحب خلقه إليه وأعظمهم عنده: رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم في أعلى درجات التكريم، فقال في قرآنه: «سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى». (الإسراء:١)، فقد امتن الله تعالى عليه بصفة العبودية، فكان أعظم لقب وأشرف وصف اختاره الله عز وجل لنبيّه صلى الله عليه وسلم هو أنه عبد.

- فهم الصحابة رضي الله عنهم عبوديتهم لله تعالى بالمعنى العام الشامل وحققوها في حياتهم فحقّق الله تعالى لهم حريتهم من طواغيت عصرهم من ملوك الفرس والروم، وحكموا العالم، لأنّهم فهموا أنّ الإيمان فيه عزة تنافي عبودية البشر للبشر.

- فالعبودية الحقّة لله تعالى تجعل صاحبها ينفر من عبوديته للبشر، فالذي يعيش حقيقة العبوديّة لله يعلم أنّه يشترك مع إخوانه من البشر بهذه العبوديّة، فلا يرضى أن يكون عبداً لبشر، وكيف يرضى أن يكون عبداً لعبد مثله. وإذا وجد من البشر من رضي بذلك فإنّما وصل إلى هذا الدون لأنّه انحدر بإنسانيته إلى مستوى سحيق من الانحطاط، كما كانت عبودية قوم فرعون لفرعون.

وليس بالضرورة أن يسجد الإنسان لغيره ليكون عبداً له، بل يكفي أن ينقاد له، ويخضع خضوعاً تامّاً، بحيث يصبح أداة بيده يقوده فلا يرى لنفسه إرادة إلا فيما يريده سيده أو قائده أو زعيمه من غير أن يكلّف نفسه بالبحث عن الحقّ والباطل فيما يأمره به أو ينهاه.

- العبودية الحقّة لله تعالى تخلّص صاحبها من عبوديته للدنيا ومتعها، من عبوديته للمال: يقول صلى الله عليه وسلم: «تعس عبد الدرهم، تعس عبد الدينار... الحديث».. (رواه البخاري)، فبعض النّاس يكدح ليل نهار، ويجمع المال ليكون عبداً له. ومثله عبد المنصب وعبد الجاه. فيصبح جمع المال همّه، ويغفل عن أداء واجباته تجاه ربّه وأمته وإخوانه واسرته حتى في أوقات المحن والشدائد.

العبودية الحقّة لله تعالى تخلّص صاحبها من عبوديته للشهوات والأهواء التي تجعله منقاداً لها تابعاً لمشيئتها، سواء علم أو لم يعلم، لأنّ العبودية لله تعالى تعني أن تنصرف قلوب العباد إلى ما أمر وأراد، فتحب ما أحبّ الله، وتوالي من والى الله، وتعادي من عادى الله، فإذا صرفناها لأي شيء غير ذلك فهي عبودية لها شئنا ذلك أم أبينا.

كان بشر بن الحارث شاباً صاحب لهو ولعب ومعصية، وكان ذات يوم مع رفقاء له يشاركونه المجون في داره، وصوتُ لهوهم وطربهم يخرج من نوافذ الدار، فمر على الدار موسى بن جعفر وهو رجل صالح فدق الباب، فخرجت إليه جارية، فقال لها: صاحب هذه الدار حر أم عبد؟! فقالت: بل حر، قال لها صدقت: صدقت، لو كان عبداً لاستعمل الأدب مع سيده وترك اللهو والطرب. فسمع بشر بن الحارث صوته فاتجه نحو الباب يسأل: من المتحدث؟ فإذا الرجل قد ولّى، فسأل الجارية، فأخبرته بما جرى، فألقى الله في قلب بشر وجلاً من تلك الكلمة، فخرج يتبع الرجل الصالح حتى إذا لحقه قال له: أعد عليَّ الكلام، فأعاده، فقال بشر: كلا والله بل عبدٌ عبد. ثم هام على وجهه حافياً نادماً على ما كان منه حتى عُرف ببشر الحافي. (منهاج السنة ٦/٤).

العبوديّة لله تولّد الثقة بالنفس تولّد الأمل الدائم بالمستقبل، فالمؤمن عبد لمن بيده ملكوت السموات والأرض، وهو على كلّ شيء قدير، عبد للقوي القهار العزيز الجبار مالك الملك سبحانه، فإن تخلّى عنه البشر وتخاذلوا فمعه ربّ البشر والقادر عليهم، فيطمئن ولا ييأس مهما حصل، ومهما أصابه من مصائب، فهو عبد لمن لا تأخذه سنة و لا نوم، عبد لقيوم السموات والأرض وهو معه ما دام يقوم بواجب عبوديته له، من أخلص في عبوديته لله أصابته فيوض رحمته.

فن الأمومة

قد يتساءل كثيرون: وهل الأم بحاجة إلى فن ما دامت تستطيع إطعام طفلها وتنظيفه؟!!

فأقول: على رسلكم أيها السائلون!... فإن القضية المادية من الحياة قد أتقنتها الأنثى من الحيوان أكثر من المرأة في غالب الأحيان، فهي تقوم - بفضل غريزتها التي منحها الله إياها – بإطعام فرخها والعناية به وتدريبه على ممارسة الحياة بصورة تدريجية، فكم رأينا عصفورة تعلم فرخها الصغير على الطيران من غصن إلى غصن قريب، ثم هي تطيل له المسافة من شجرة إلى أخرى، وتنهره إذا قصر حتى يجيد مهارة الطيران... وهذا ما لا نجده عند كثير من الأمهات اللائي يربين أطفالهن على الميوعة والدلال؛ ما يجعلهم ينشؤون ضعفاء اتكاليين طوال حياتهم.

وهكذا.. فالأمومة فن تتضاءل أمامه بقية الفنون الأخرى بسبب أهميته وصعوبته، فإن الفنان من المصورين مكلف بتقليد الطبيعة ووضع مثال جامد بالألوان التي لا تتغير طبيعتها ولا طبيعة النموذج المراد محاكاته...

بينما الطفل يمتلك نفسية عجيبة دائمة التطور والتبدل، فتربيته تحتاج إلى متابعة مستمرة؛ لأن الطفل نفس بشرية دائمة التقلب ومتعددة المطالب، لذا فهي تحتاج دوما إلى تقويم مستمر ورعاية واعية وحكيمة...

ومن هنا كان فن الأمومة أخطر بكثير من غيره من الفنون، لأن مسؤولية تربية الأطفال وتنشئتهم كبيرة ومهمة ليس بإمكان كل مرب أن يجيدها، ففهم حياة الطفل والعوامل التي تحكم عملية نموه من أهم ما يجب أن تعرفه كل أم، ولن يتيسر لأي أم فهم ماهية ما يفعله الطفل إلا في ضوء معرفتها للقوى المختلفة لدى الطفل التي تدفعه لأن يعبر عنها بأشكال مختلفة من السلوك. وتصرفات الأطفال كلها إشارات ورسائل يريدون عن طريقها إبلاغ الآباء والأمهات شيئا لا يستطيعون التعبير عنه بالكلمات... ولكي تتجاوب الأم مع حاجات طفلها عليها أن تبحث عن الرسالة المخبأة وراء هذه الإشارة، وهذا يتطلب منها استخدام كل ذرة من ذكائها وصبرها وعبقريتها لتدخل إلى عقل الطفل وعالمه الخاص، وعلى أساس الاستنتاجات التي تستخلصها الأم تستطيع أن تتصرف في تلبية الحاجات بحس مرهف وفن من فنون الأمومة المنقطع النظير...



بقلم: د. ياسر بن مصطفى الشلبي

ويؤسفني جدا أن أقول: إن فن الأمومة غير متوفر لدى أغلب أمهاتنا اللواتي قد درسن المعارف والمعلومات التقليدية الكثير، عدا ما يتعلق بأطفال اليوم وأمهات المستقبل الذين تتوقف عليهم حياتنا، بل حياة ومستقبل أمتنا كلها!!

فيا أيتها الأم: أنت الروضة والمدرسة والجامعة... بحضنك ينمو الطفل ويرضع حب الأسرة، وبتوجيهاتك تغرس فيه المبادئ والقيم... وكل ذلك يحتاج منك أيتها الأم إلى دراسة جيدة وموثوقة لأصول التربية ومبادئ علم النفس من مصادر موثوقة، وعدم الاكتفاء بعواطف وغرائز الأبوين وميولهما التقليدية.

إن الطفولة أيتها الأم هي صانعة المستقبل، لهذا فالعناية بها من أهم الأسس التي تضمن لنا جيلا ناجحا منفتحا وصالحا، ولا يأتي ذلك إلا من خلال شخصية أم فنانة ليست بالمائعة ولا بالطاغية المسيطرة، بل الذكية المفكرة، والراعية المدبرة التي تعرف تبعتها وتقدر خطورتها...

فيا أيتها الأم: إن طفلك الذي تربين قطعة فنية رائعة يمثل بصماتك المنقوشة على شخصيته، وهو أثرك الخالد، وأية غفلة منك تجعله شيطانا مريدا، وأية عناية منك تصيره بطلا عظيما، فانظري ماذا أنت فاعلة يا أختاه..

وأملي بك كبير أيتها الأم بعد أن عرفت عظم المسؤولية أن تبادري لتخصيص وقت من أوقاتك لدراسة فن الأمومة، وعلى الأقل بالقدر الذي تضيعيه على العناية بالزينة، لتخرجي لنا جيلا عظيما نفخر به ونعتمد عليه في تسلم أعباء الأمة ورسالة الحياة.



المسار العلمي

- إصدار فتوى «حكمُ احتكارِ السِّلع التّجارية والموادّ التّموينية»، وبإمكانكم الاطلاع عليها على الرابط
http://islamicsham.org/fatawa/٣٢٨٢

المسار الدعوي

جمعية الشام لتعليم القرآن الكريم

- انطلاق الدورة الصيفية المكثفة «الأترجة٣» داخل سوريا وفي دول اللجوء.
- أتم ١,٤٢٦ طالباً وطالبة حفظ جزء من القرآن الكريم خلال شهر رجب ١٤٣٨هـ / نيسان ٢٠١٧.
- وصل عدد طلاب وطالبات حلقات جمعية الشام لتعليم القرآن الكريم خلال شهر رجب ١٤٣٨هـ إلى ١٣,٧٠٠ طالب وطالبة.
- اشترك ٨,٠٠٠ طالب وطالبة في مسابقة حفظ الأذكار النبوية.



الأنشطة الدعوية

- وصل عدد الدعاة المفرغين للعمل الدعوي إلى ١٢٥ داعية، قدموا خلال شهر رجب ٧,٧٠٠ نشاط دعوي.
- قُدمت ٤ محاضرات ضمن مشروع «البناء الفقهي» حضرها ٣٠٠ طالب وطالبة علم.



المسار التربوي

- عُقد ١٤ لقاءً تربوياً و٣ دورات تدريبية لطلبة الجامعة السوريين في تركيا.
- عُقدت ٣ لقاءات لتأهيل المربين خلال شهر رجب.



القسم النسائي

- انتظمت ٦٣ طالبة ضمن الدورة الشرعية عبرويبكس.
- انتظمت ٥٩ طالبة في دورة إعداد الداعيات.
- انتظمت ٣٠٩ نساء ضمن مشروع حروف النور «لرفع الأمية».
- شاركت حوالي ٢,٠٠٠ فتاة في برامج الفتيات.
- شارك ٣٥٠ طفلاً وطفلة في مشروع «ربيع الطفولة» لتأهيل المتخلفين عن المدارس.



تحرير مصطلحي "مرجعية الشريعة" و "سلطة الشعب"

كتاب
تحرير مصطلحي " مرجعية الشريعة و " سلطة الشعب "
في باب السياسة الشرعية

مِن الأمور المهمة المتعلقة ببناء الدول وإقامة الحكومات في الوقت الحالي مسائل:
مرجعية الدساتير والقوانين والأنظمة، وكيفية ممارسة الشعب لسلطته في الدولة.



رابط العرض والتحميل

islamicsham.org/versions/2925







نور الشام ترحب بمشاركتكم وتزداد ثراءً بأقلامكم ..

للتواصل مع إدارة التحرير وارسال مشاركاتكم

contact@islamicsham.org

www.islamicsham.org
islamicsham1 islamicsham
@islamicsham islamicsham